العقيدة الإسلامية
بين السلف والمتكلمين

تأليف

أ.د. حسن بن محمد شبالة
أستاذ الحديث والتفسير ـ جامعة إب



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليما كثيراً. أما بعد:

فإن الكتابة في بيان العقيدة الإسلامية الصحيحة الصافية النقية والدفاع عنها من أهم المجالات العلمية التي تحتاج إليها الأمة وخاصة في هذا العصر، الذي اختلت فيه الموازين، وانعكست فيه المفاهيم ومسخت فيه الفطر عند كثير من الناس اليوم!

ومما زادني اندفاعاً للكتابة في هذا الموضوع ما لمسته وقرأته لكثير من الكتاب المعاصرين الذين انحرفوا عن المنهج المستقيم الذي سلكه السلف الصالح في هذا الباب، فقدموا عقولهم على الكتاب والسنة واتهموا النصوص الشرعية، وصاروا يردون كثيراً من مسائل الغيب، والاعتقادات الصحيحة بحجة مخالفتها لعقولهم أو لأقيستهم التي ابتدعوها، وعارضوا بها النقل الصحيح.

ونظراً لأن كثيراً من الباحثين اختلط عليهم المنهج الصحيح بغيره ونسبوا إلى العقيدة الصحيحة ما ليس من أصولها، واستغنوا بعقولهم وآرائهم عن التصور الصحيح للعقيدة.

أحببت أن أكتب في هذا الموضوع هذا البحث الذي يتناول العقيدة الإسلامية الصحيحة كما فهمها السلف الصالح والعقيدة كما فهمها أهل الكلام مبينا الفروق بينهما سواء من حيث المصدر والمنشأ وطرق الاستدلال، أو من حيث الثر والثمرة لكل منهما، واقتصرت في بحثي على أهم فرق الكلام وخاصة التي مازالت أفكارها باقية إلى اليوم وهي: المعتزلة والأشاعرة والماتريدية، وحرصت على الاختصار وعدم التطويل بما يتناسب وقدرات المستفيدين من هذا البحث ،وسميت هذا البحث: (العقيدة الإسلامية بين السلف والمتكلمين)، وهو يمثل مفردات مادة علمية مقررة على طلاب جامعة إب تسمى: (التوحيد وعلم الكلام) في كليتي التربية والآداب قسمي علوم القرآن والدراسات الإسلامية، لذلك خلا البحث من المناقشات التفصيلية لكثير من حجج وأدلة الفرق وأقتصر على نماذج وأمثلة قليلة يتم بها تحقيق الهدف وهو معرفة الفرق بين منهج السلف ومنهج المتكلمين في أصول الاعتقاد.

أسأل الله أن ينفع كاتبه وقارئه، إنه سميع مجيب

د/ حسن بن محمد شبالة
اليمن – إب ١٤٢٠هـ



خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وسبب كتابته وخطة البحث.

تمهيد: مفهوم العقيدة في اللغة والاصطلاح.

الفصل الأول: السلف ومذهبهم في العقيدة وفيه مبحثان

المبحث الأول: تعريف السلف لغة واصطلاحاً، وسبب التسمية ذكر بعض ألقاب السلف.

المبحث الثاني: مصادر العقيدة عند السلف.

المبحث الثالث: منهج السلف في إثبات العقيدة.

الفصل الثاني: المتكلمون ومذهبهم في إثبات العقيدة وفيه مباحث:

المبحث الأول: تعريف علم الكلام والمتكلمين وسبب التسمية.

المبحث الثاني: نشأة علم الكلام.

المبحث الثالث: منهج المتكلمين في إثبات العقيدة.

الفصل الثالث: العقل ومفهومه وحجيته عند السلف والمتكلمين وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف العقل في اللغة والألفاظ المرادفة له ومفهومه في اصطلاح السلف والمتكلمين.

المبحث الثاني: حجية العقل عند السلف والمتكلمين.

الفصل الرابع: المعتزلة وأصولهم وفيه مباحث:

المبحث الأول: تعريف المعتزلة لغة واصطلاحاً وسبب التسمية.

المبحث الثاني: نشأة المعتزلة.

المبحث الثالث: أصولهم الخمسة.

الفصل الخامس: الأشاعرة وآراؤهم الاعتقادية وفيه مباحث:

المبحث الأول: تعريف الأشاعرة وسبب التسمية.

المبحث الثاني: نشأة الأشاعرة.

المبحث الثالث: آراؤهم في مسائل الاعتقاد.

الفصل السادس: الماتريدية وآراؤهم الاعتقادية وفيه مباحث:

المبحث الأول: تعريف الماتريدية وسبب التسمية.

المبحث الثاني: نشأة الماتريدية.

المبحث الثالث: آراؤهم في مسائل الاعتقاد.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها أثناء البحث.

الفهارس العلمية وتحتوي على:



- فهرس المراجع والمصادر.
- فهرس الموضوعات.

والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصاً لوجه الكريم أن يوفقني للصواب إنه سميع مجيب وصلى الله وسـلم علـى نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

تمهيد
مفهوم العقيدة في اللغة والاصطلاح

أولاً: مفهوم العقيدة في اللغة

قال ابن فارس: "العين والقاف والدال، أصل يدل على شد وشدّة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها من ذلك عقد البناء، وعقد العهد، والجمع عقود. ويقال: عقد قلبه على كذا، فلا ينزع عنه، اعتقد الشيء صَلب، واعتقد الإخاء أي ثبت"(١).

وقال بن منظور: " العَقْد: نقيض الحل، ويقال عقدت الحبل فهو معقود وكذلك العهد، ومنه عقدة النكاح واعتقد الشيء إذا صلب واشتد"(٢).

وقال الفيومي: "عقدت الحبل عقداً من باب ضرب، فانعقد، والعقدة ما يمسكه ويوثقه، ومنه قيل عقدت البيع ونحوه، وعقدت اليمين وعقدتُها بالتشديد –توكيد وعُقدة النكاح وغيره إحكامه وإبرامه، واعتقدت كذا عقدتُ عليه القلب والضمير حتى قيل العقيدة ما يدين الإنسان به، وله عقيدة حسنة سالمة من الشك واعتقدت مالاً جمعته"(٣).

وقال الفيروز أبادي: "عقد الحبل والبيع والعهد، يعقده: شده والعقد: الضمان، وتعاقدوا: تعاهدوا"(٤).

وقال الرازي: "عقد الحبل والبيع والعهد فانعقد، واعتقد كذا بقلبه، وليس له معقود، أي عقد رأي، والمعاقدة: المعاهدة، وتعاقد القوم فيما بينهم"(٥).

مما سبق من تعاريف أهل اللغة لمادة "عَقَدَ" يتبين لنا أنها تدور في اللغة حول معنى الشد، والتوثيق، والربط والتأكيد، سواء كان هذا المعنى حسياً أو معنوياً.

فالمعنى الحسي مثل: عقد الحبل، إذا شده، واعتقد المائع إذا اشتد.

والمعنى المعنوي مثل: عقد البيع، والنكاح، والعهد، واعتقدت كذا: عقدت عليه القلب والضمير.

ثانياً: مفهوم العقيدة في الاصطلاح

هناك علاقة بين المعنى اللغوي للعقيدة، والمعنى الاصطلاحي، حيث سبق معنى أن العقيدة في اللغة يدور حول التوثيق والشد والربط، فإن المعنى الاصطلاحي يلاحظ فيه هذا المعنى أيضاً، ولكنه يختص بما يعقد عليه الإنسان قلبه وضميره ويجزم به حتى يكون من الأمور التي لا تقبل نفسه الشك فيها.

وزيادةً في إيضاح الأمر فإن للعقيدة مفهومان عام وخاص:

---

(١) معجم مقاييس اللغة العربية – لزين الدين أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون ط الحلبي (١٢٨٩هـ) (٤/ ٨٦ – ٨٧).

(٢) لسان العرب لابن منظور، مؤسسة التاريخ العربي – ط ١٤١٢هـ (٩/ ٣٠٩).

(٣) المصباح المنير، للفيومي – المكتبة العلمية بيروت مجهول الطبعة والتاريخ. ص (٤٢١).

(٤) القاموس المحيط للفيروز أبادي – ط الخامسة مؤسسة الرسالة ١٤١٦هـ ص (٣٨٣ – ٣٨٤).

(٥) مختار الصحاح لأبي بكر الرازي – ط مكتبة لبنان ١٩٨٦م ص (١٨٦ – ١٨٧)



أما مفهومها العام: فيطلق على الأمور التي تصدق بها النفوس وتجزم بها الأذهان، وتكون يقينا عند أصحابها لا يمازجها ريب ولا يخالطها شك، بحيث يؤمن بها المعتقد إيمانا جازما لا يتطرق إليه شك بصرف النظر عن نوع الاعتقاد حق أو باطل.

أما مفهومها الخاص: فإنه يتحدد بحسب ما تضاف إليه كلمة "عقيدة" فيقال مثلاً: عقيدة أهل السنة والجماعة: أي ما يعتقده أهل السنة والجماعة من مسائل الاعتقاد الواردة في الكتاب والسنة، ويقال: عقيدة المعتزلة، أو الأشاعرة: أي ما يعتقده المعتزلة أو الأشاعرة من أمور الاعتقاد سواء كان حقاً أو باطلاً.

وإذا أطلقت العقيدة الإسلامية فالمراد بها عقيدة أهل السنة والجماعة لأنها هي الإسلام الذي ارتضاه الله ديناً لعباده"(١).

وعلى هذا فالعقيدة ليست أموراً عملية بل أمور علمية يجب على الإنسان أن يعتقدها في قلبه لأن الله سبحانه أخبره بها بطريقة من طرق الوحي، ويلزم من هذا الاعتقاد العمل، حيث يدخل فيه قول اللسان وعمل الجوارح لأن الإنسان لا يمكن أن يقول أو يعمل شيئا إلا إذا اعتقده، لكن مع هذا التعريف للعقيدة إلا أن لفظ "العقيدة" لم يرد في الكتاب والسنة(٢)، وإنما الوارد في ذلك لفظ الإيمان ويقابله الكفر.

إذاً: فما علاقة العقيدة بالإيمان؟

إن الإيمان الذي أثنى الله سبحانه وتعالى على أهله في القرآن كما في قوله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} [المؤمنون:١]، ليس هو العقيدة فحسب، ولكن العقيدة تمثل قاعدة الإيمان وأصله، فالإيمان عقيدة تستقر في القلب استقراراً يلازمه ولا ينفك عنه ويعلن صاحبها بلسانه عن العقيدة المستكينة في قلبه ويُصَدّق هذا الاعتقاد والقول بالعمل، وفق مقتضى هذه العقيدة(٣).

وإذا كان لفظ العقيدة لم يرد في الكتاب والسنة بل ورد لفظ الإيمان فقط فإن سلف هذه الأمة وأئمتها قد صرحوا بهذا اللفظ في كتبهم ومؤلفاتهم، وجعلوا هذا اللفظ مرادفاً للإيمان، ويدل على ذلك قول شيخ الإسلام ابن تيميه – رحمه الله تعالى– في مقدمة الواسطية: "أما بعد: فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة أهل السنة والجماعة وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره"(٤)، فذكر لفظ الاعتقاد ثم فسره بأركان الإيمان.

وهذا يدل على ترادف العقيدة والإيمان عند هؤلاء الأئمة الأعلام الذين ذكروا لفظ العقيدة في كتبهم. وإنما صرح العلماء بلفظ العقيدة في كتبهم نتيجة لظهور أهل الأهواء والبدع في عصورهم، فاضطروا إلى بيان الاعتقاد الصحيح للناس وما كان علية سلف الأمة الصالح من الاعتقاد والحق، وتحذيراً من عقائد أهل الأهواء والبدع، وغلب هذا الاسم في كتبهم التي ردوا بها على المخالفين لهم.

---

(١) انظر عقيدة أهل السنة والجماعة للدكتور ناصر العمر ص (٩ – ١٢).

(٢) انظر معجم المناهي اللفظيه – بكر أبو زيد – دار العاصمة الرياض ص (٢٤٢)

(٣) انظر العقيدة في الله للدكتور عمر الأشقر. دار النفائس – الأردن ص (١٩)

(٤) العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام بن تيميه بشرح هراس – طبعة إدارة البحوث العلمية – الرياض، ص١٦.



وعلى هذا يكون الإيمان هو العقيدة وزيادة عليها العمل كما عرفه أهل السنة بذلك: الإيمان اعتقاد بالجنان ونطق باللسان وعمل بالأركان.

يقول شيخ الإسلام بن تيميه: "والمقصود هنا أن من قال من السلف: الإيمان قول وعمل، أراد قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح، ومن أراد الاعتقاد: رأى أن لفظ القول لا يفهم منه إلا القول الظاهر أو خاف ذلك فـزاد الاعتقاد بالقلب، ومن قال: قول وعمل ونية، قال: القول يتناول الاعتقاد وقول اللسان، وأما العمل فقد لا يفهم منه النية فزاد ذلك، ومن أراد اتباع السنة فلأن ذلك كله لا يكون محبوباً لله إلا باتباع السنة، وأولئك لم يريـدوا كـل قول وعمل وإنما أرادوا ما كان مشروعاً من الأقوال والأعمال"[١].

---

(١) الإيمان لشيخ الإسلام بن تيميه ص ١٤٦ – ١٤٧ ط دار الفكر.



الفصل الأول
مذهب السلف في العقيدة

وفيه مباحث:

المبحث الأول: تعريف السلف لغةً واصطلاحاً وذكر بعض ألقاب السلف.

المبحث الثاني: مصادر العقيدة عند السلف.

المبحث الثالث: منهج السلف في إثبات العقيدة.

المبحث الأول

مفهوم السلف في اللغة والاصطلاح



أولاً: مفهوم السلف في اللغة

قال بن فارس: "(سلف) السين واللام والفاء أصل يدل على تقدم وسبق ومن ذلك، السلف الذين مضوا والقوم السلاف المتقدمون"[١].

وقال بن منظور: وللسلف معنيان آخران:

أحدهما: أن كل شيء قدمه العبد من عمل صالح أو ولد فرط يقدمه فهو له سلف.

الثاني: الذي يتقدم الإنسان من آبائه وذوي قرائبه الذين هم فوقه في السن"[٢].

وقال الفيروز أبادي: "والشيء سلفاً بحركة مضى وفلان سلفاً وسلوفا، تقدم، وكل عمل صالح قدمته أو فرطٍ فرط لك وكل من تقدم من آبائك وقرابتك"[٣].

وبناء على ما سبق أن معنى السلف في اللغة يكل على التقدم والسبق سواءً كان ذلك بتقدم زمني كتقدم الآباء وذوي القرابة وغيرهم على من يأتي من بعدهم من الأبناء وسائر الأقارب أو كان ذلك بتقدم العمل الصالح الذي يقدمه العبد بين يديه لأجل ثواب الآخرة.

ثانياً: مفهوم السلف في الاصطلاح

يدور مفهوم السلف في الاصطلاح على معنيين[٤]:

الأول: السلفية الزمنية.

الثاني: السلفية المنهجية.

أما السلفية الزمنية: فتطلق على المجموعة المتقدمة من الأمة الإسلامية التي عاشت في فترة تاريخية معينة، وقد اختلف الناس في تحديد هذه الفترة التاريخية على أقوال أشهرها:

- أن المراد بالسلف هم الصحابة فقط.
- أن المراد بالسلف هم الصحابة والتابعون، وبه قال أبو حامد الغزالي: أن المراد بالسلف هم الصحابة والتابعون وتابعو التابعين، وهو قول جمهور أهل العلم، وهو الراجح، ويدل عليه قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» الحديث[٥].

فقد مدح الرسول صلى الله عليه وسلم قرن الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وشهد لهم بالخيرية، وكذلك نص على هذا القول غير واحد من المحققين.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ٢/ ٩٥.

(٢) لسان العرب ٦/ ٣٣١ بتصرف.

(٣) القاموس المحيط ١٠٦٠.

(٤) انظر منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل، جابر إدريس – رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية، ط الأولى أضواء السلف ١٤١٩هـ (١/ ٣٥ – ٣٦).

(٥) أخرجه البخاري (٧/ ٢) في فضائل الصحابة، حديث رقم (٣٦٥٠) وأخرجه مسلم ٤/ ١٩٦٣ في كتاب فضائل الصحابة حديث رقم (٢٥٣٣).



قال الإمام السفاريني –رحمة الله–: "والمراد بمذهب السلف ما كان عليه الصحابة –رضوان الله عليهم– وأعيان التابعين لهم بإحسان وأتباعهم وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة وعرف بعظم شأنه في الدين وتلقى الناس كلامهم خلف عن سلف"[١].

وقال الشوكاني –رحمه الله–: "وبهذا الكلام القليل الذي ذكرنا نعرف أن مذهب السلف من الصحابة –رضي الله عنهم– والتابعين وتابعيهم، وهو إيراد أدلة الصفات على ظاهرها دون تحريف لها ولا تأويل"[٢].

أما السلفية المنهجية فالمقصود بها: هو المنهج الذي سار عليه السلف الصالح من القرون المفضلة من اتباع الكتاب والسنة وفهمهما الفهم الصحيح غير المشوب بشائبة البدع والهوى، وكل من اقتدى بهم وسار على دربهم فهو على منهجهم، ولهذا يطلق على من انتسب إلى هذا المنهج "سلفي".

وقد أصبح مدلول السلفية اصطلاحاً معروفاً في هذا العصر يطلق على طريقة الرعيل الأول وعلى من يقتدي بهم في تلقي العلم وطريقة فهمه.

أما سبب التسمية:

فظاهر من العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للسلف يقول ابن الأثير: "وسلف الإنسان من تقدمه بالموت من آبائه وذوي قرابته ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح"[٣].

ثم أطلق هذا الاسم على من سار على منهج الصدر الأول في التلقي والاستدلال.

ألقاب أطلقها العلماء على من سار على هذا المنهج منها:

أهل السنة والجماعة:

وهذا من الألقاب المشهورة التي عرف بها من يتبع السلف الصالح. وأما لفظ السنة فأطلق بعد افتراق الفرق ونشوء البدع وتشعب الأهواء فيقال: "فلان على سنة إذا عمل على وفق ما عمل به النبي صلى الله عليه وسلم"[٤].

"وأما الجماعة هي الاجتماع وضدها الفرقة، وإن كان لفظ الجماعة قد صار اسماً لنفس المجتمعين"[٥].

وإذا اجتمع لفظ السنة مع الجماعة وقيل: أهل السنة والجماعة، كان المراد بها "سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين الذين اجتمعوا على الحق الصريح من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم"[٦].

---

(١) لوامع الأنوار البهية، السفاريني (١/ ٢٠).
(٢) التحف في مذاهب السلف للشوكاني ص٧.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري (٢/٣٩٠).
(٤) الموافقات للشاطبي (٤/٤).
(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام بن تيميه ٣/ ١٥٧.
(٦) شرح العقيدة الواسطية لهراس ٢٢.



أهل الحديث أو أهل الأثر:

والمقصود بأهل الحديث الذين يعنون بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم رواية ودراية، ويبذلون جهدهم في دراسته واتباع ما جاءت به الأحاديث علماً وعملاً.

يقول شيخ الإسلام بن تيميه: "ونحن لا نعني بأهل الحديث المقتصرين على سماعه أو كتابته أو روايته بل نعني بهم كل من كان أحق بحفظه ومعرفته وفهمه ظاهراً وباطناً واتباعه باطناً وظاهراً"(١).

الطائفة المنصورة:

الطائفة المنصورة هي مجموعة من أهل السنة والجماعة تجتمع فيها أسباب النصر المعنوية والمادية وقد ورد ذكرها في الأحاديث الصحيحة كما جاء في الصحيحين: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من كذبهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك»(٢).

الفرقة الناجية:

أطلق على من اتبع السلف الصالح قولاً وعملاً لقب الفرقة الناجية لورودها في حديث الافتراق حيث جاء في الحديث: «وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»(٣).

وهكذا نلاحظ أن هذه الألقاب والأسماء التي أطلقت على من يتبع منهج الصحابة والتابعين في الاعتقاد والسلوك. مصطلحات مترادفة.

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام بن تيميه ٤/ ٩١ -٩٢.

(٢) أخرجه البخاري ٨/ ١٨٩ في كتاب التوحيد باب قوله تعالى (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) برقم (٧٤٦٠) ومسلم ٣/ ١٥٢٤ في الإنارة برقم ١٧٤ باب لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

(٣) أخرجه الترمذي ٥/ ٢٦ في كتاب الإيمان باب ما جاء ف افتراق الأمة برقم (٢٦٤١) وهو حديث حسن بشواهده، انظر صفة الغرباء لسلمان العودة: (٢٨ - ٢٩).



المبحث الثاني
مصادر العقيدة عند السلف



اعتمد السلف الصالح في تقرير مسائل الاعتقاد على الوحي الشرعي واعتصموا به في كل أمور دينهم، فمصدر العقيدة عندهم الكتاب والسنة الصحيحة وإجماع السلف الصالح.

أولاً: الكتاب الكريم

حيث أنزل الله هذا القرآن بلغة العرب على رسول عربي ففهموا عن الله ما أراد منهم، وما احتاج إلى بيان بينه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [النحل:٤٤]، فأخذوا عقيدتهم الصافية عنه ولم يتكلفوا التأويل ولا الخوض فيما لا فائدة فيه، وكانت العقيدة وقضاياها واضحة في القرآن، ولهذا مسائل قليلة هي التي سأل عنها الصحابة أو التبست عليهم في قضايا العقيدة، لما نزل قوله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} [الأنعام:٨٢]، شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: أينا لم يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس هو كما تضنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: {يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان:١٣]»(١).

وهذا لبس في الفهم لقضايا غامضة، لكننا لم نجد أحداً من الصحابة، بل لم يثبت ذلك عنهم أن واحداً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسم من أسماء الله أو صفة من صفاته أو نحو ذلك من مسائل العقيدة المتعلقة بذات الله سبحانه والتي خاض فيها المتأخرون، وما ذاك إلا لفهمهم لها وما دلت عليه من معان تليق به سبحانه، فكانوا يؤمنون بها ويعتقدون ما دلت عليه ويدعونه سبحانه بها(٢).

ثانياً: السنة الصحيحة

وهذا هو المصدر الثاني من مصادر العقيدة عند السلف وهو اعتمادهم على الأحاديث الصحيحة في تقرير مسائل الاعتقاد، وقد اعتنوا عناية كثيرة جداً بالسنة النبوية لتمييز صحيحها من ضعيفها حتى لا يستدلوا إلا بالصحيح منها، واستدلالهم بالسنة في مسائل العقيدة يأتي تكميلاً لاستدلالهم بالقرآن، وخاصة أن السنة جاءت مفصلة للقرآن ومبينة له فجمعوا بين الأدلة وهذه ميزة من ميزات منهج السلف الصالح في الاستدلال على مسائل الاعتقاد.

والميزة الثانية: هي أنهم يحتجون بكل ما صح من السنة من الأحاديث سواء كانت متواترة أو آحاد في مسائل الاعتقاد إذ الكل وحي، كما قال الله سبحانه وتعالى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} [النجم:٣-٤].

---

(١) أخرجه مسلم (١/ ١٠٧) في الإيمان باب صدق الإيمان برقم (١٩٨) من حديث عبد الله بن مسعود. وأخرجه البخاري بنحوه في الإيمان برقم (٣٢) انظر فتح الباري (١/ ٨٧).

(٢) انظر اللباب في شرح العقيدة، د/ إبراهيم قريبي – دار الجيل صنعاء ط ١٤١٣هـ.



الثالث: إجماع السلف الصالح

وهذا هو المصدر الثالث من مصادر العقيدة عند السلف فإجماع السلف الصالح عندهم حجة في الاعتقاد والأحكام وخاصة إجماع الصحابة -رضي الله عنهم- الذين سلموا في دينهم من الشبهات ورضي الله عنهم ورضوا عنه، وسبيلهم هو سبيل المؤمنين الذي حذر الله من مخالفته كما قال سبحانه: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [النساء:١١٥]، وهذه المصادر الثلاثة هي التي تؤخذ منها العقيدة عند السلف. وهي مصادر مضبوطة ومحفوظة، ولهذا كان من أعظم ثمرات الالتزام بها الوحدة العقدية والفكرية عند السلف والتوافق في الأحكام والتشابه في المواقف رغم تباعد الأقطار والبلدان، على مدى الأزمان.



المبحث الثالث

منهج السلف الصالح في إثبات العقيدة



من أعظم النعم التي أنعم الله بها على السلف الصالح اعتصامهم بالكتاب والسنة واحتجاجهم بها في جميع أمور الدين أصولاً وفروعاً، ومن أبرز القواعد العظيمة عند السلف الصالح في إثبات العقيدة ما يلي:

اعتمادهم على نصوص الكتاب والسنة في إثبات العقيدة. بحيث لا يقبلون من أحد قط أن يعارض القرآن والسنة الصحيحة لا برأي ولا ذوق ولا قياس ولا معقول، ولهذا لا يوجد في كلام أحد من السلف أنه عارض صحيح المنقول بعقل أو رأي[١].

وهذا الأصل الذي اعتمد عليه السلف صار من ثماره انعدام التنازع بينهم في مسائل الاعتقاد. قال الإمام ابن القيم –رحمه الله: "وقد تنازع الصحابة –رضي الله عنهم– في كثير من مسائل الأحكام وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيماناً، ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال، بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمه واحدة من أولهم إلى أخرهم"[٢].

اتفق السلف على الاحتجاج بصحيح السنة في مسائل الاعتقاد كما يحتجون بها في مسائل الأحكام العملية، لا فرق في ذلك عندهم بين الأحاديث المتواترة وأحاديث الآحاد.

قال محمد بن الحسن الشيباني –رحمه الله (ت ١٨٩هـ): "اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب –عز وجل– من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه"[٣].

ونقل الإمام ابن عبد البر –رحمه الله الإجماع على قبول خبر الواحد في العقائد، اتفق السلف الصالح –رحمهم اللهـ على أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بين ما أنزل إليه من ربه بياناً شافياً قاطعاً للعذر، وخاصة بما يتعلق بأصول الدين ومسائله معترفين أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد امتثل أمر ربه في قوله: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ} [المائدة:٦٧]، ومقتضى هذا البيان والتبليغ وجوب الاقتصار على ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في سائر مسائل الدين أصوله وفروعه. ولهذا حمى جناب الدين من محدثات الأمور، ولهذا سلموا من الابتداع في الدين واعتصموا بالكتاب والسنة فسلمت عقيدتهم من التحريف والتبديل، أو الشوائب التي أصيبت بها عقائد المنحرفين عن هذا السبيل.

ومع أن أصلهم العظيم الذي يعتمدون عليه في إثبات العقيدة هو النقل إلا أنهم لم يهملوا العقل، بل يستدلون على مسائل الاعتقاد أيضا بصريح المعقول الموافق لصحيح المنقول.

يقول شيخ الإسلام بن تيميه وهو يبين الدليل الشرعي: "ثم الدليل الشرعي قد يكون سمعياً وقد يكون عقلياً فإن كون الدليل شرعياً يراد به:

---

(١) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام بن تيميه ١٣/ ٢٨.

(٢) أعلام الموقعين ١/ ٤٩.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للأمام اللالكائي: ٢/ ٤٣٢ – ٤٣٣.



- كون الشرع أثبته ودل عليه.
- ويراد به كون الشرع أباحه وأذن فيه.

فإذا أريد بالشرع ما أثبته الشرع فإما أن يكون معلوم بالعقل أيضاً، ولكن الشرع نبه عليـه ودل عليـه فيكـون شرعياً عقلياً، وهذا كالأدلة التي نبه الله تعالى عليها في كتابه العزيز من الأمثال المضروبة وغيرها، الدالة علـى توحيده وصدق رسوله وإثبات صفاته، وعلى المعاد فتلك كلها أدلة عقلية يعلم صحتها بالعقـل، وهـي بـراهين ومقاييس عقلية وهي مع ذلك شرعية"[١].

ومع هذه المكانة التي يعطيها أهل السنة للعقل إلا أنهم يجعلونه تابعاً للنقل فإذا تعارض لديهم النقـل مـع العقـل قدموا النقل على أنه لا يمكن أن يتعارض نقل صحيح مع عقل صريح كما أثبت ذلك شيخ الإسـلام رحمـه الله تعالى[٢].

---

(١) درء تعارض العقل والنقل: ١/ ١٩٦.

(٢) ألف شيخ الإسلام بن تيميه كتابه القيم درء تعارض العقل والنقل بين فيه الحجج الواهية التي اعتمد عليها المتكلمون في ردهم لصفات الله سبحانه بحجة أن العقل لا يثبتها والكتاب قيم في بابه وقد طبع بتحقيق محمد رشاد سالم في أربع مجلدات ونشرته جامعة الأمام بالرياض عام ١٤٠٠هـ.



الفصل الثاني
المتكلمون ومذهبهم في إثبات العقيدة

وفيه مباحث:

المبحث الأول: تعريف علم الكلام والمتكلمين وسبب التسمية.

المبحث الثاني: نشأة علم الكلام.

المبحث الثالث: منهج المتكلمين في إثبات العقيدة.



المبحث الأول

تعريف علم الكلام والمتكلمين وسبب التسمية



أولاً: تعريف علم الكلام

علم الكلام هو: علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبة[١].

وقال بعضهم هو: علم يتضمن الاحتجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية[٢].

والمقصود بالأدلة العقلية: هي الأقيسة والأصول الفلسفية المجملة. قال شيخ الإسلام ابن تيميه –رحمه الله–: "وإنما عمدة الكلام عندهم ومعظمه تلك القضايا التي يسمونها العقليات وهي أصول دينهم وقد بثوها على مقاييس تستلزم رد كثير مما جاءت به السنة"[٣].

ومقصدهم من هذا العلم المذموم أن يردوا على الفلاسفة لكن وقعوا في بدعة عظيمة فكانوا كما قال شيخ الإسلام ابن تيميه –رحمه الله: "لا للإسلام نصروا ولا للفلاسفة كسروا"[٤].

ثانياً: تعريف المتكلمين

المتكلمون هم: الفرق والطوائف التي ارتضت علم الكلام وقواعد الفلسفة منهجاً لها في الاستدلال على مسائل الاعتقاد. بل كل من ارتضى الأصول الكلامية سواء ممن انتسب إلى الفرق الكلامية أو غيرها صح أن يطلق عليه أنه متكلم[٥].

ثالثاً: سبب التسمية بعلم الكلام[٦]

اختلفت الآراء حول سبب التسمية بعلم الكلام أشهرها ما يلي:

– أنه سمي بعلم الكلام لأن مسألة الكلام كانت أشهر المباحث التي وقع فيها نزاع وجدال بين المتكلمين، والمقصود بمسألة الكلام هي: مسألة خلق القرآن التي تبنتها المعتزلة ونفوا صيغة الكلام لله. وأكثروا فيها القيل والقال.

– وقيل لأن الكلام والمجادلة والقيل والقال قد كثروا أصبح سمة أهله.

– وقيل لأن العادة جرت عند المتكلمين الباحثين في الأصول أن يعنونوا لأبحاثهم بـ (الكلام في كذا)..الخ.

– وهناك أقوال أخرى في المسألة ولكن هذه أشهرها.

---

(١) انظر المواقف في علم الكلام؟

(٢) مقدمة ابن خلدون التاريخية (١/ ٣٢١).

(٣) مجموع الفتاوى: ٢/٧.

(٤) مجموع الفتاوى ٥/ ٣٣.

(٥) انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام: ٢/٧.

(٦) انظر: منهج السلف والمتكلمين: د/ جابر إدريس١/ ٥٧.



المبحث الثالث

نشأة علم الكلام ومصادره



لم يكن المسلمون يعرفون هذا العلم في القرون الأولى حتى دخل عليهم هذا العلم الجديد نتيجة لترجمة كتب الفلاسفة واليونانيين على يد المعتزلة، وهناك عدة أقوال في نشأة علم الكلام أشهرها:

أن علم الكلام نشأ في عهد الخليفة المأمون هارون الرشيد الذي كان شغوفاً بحب الاطلاع تعريب كتب الأوائل من الفلاسفة وغيرهم. وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيميه أن المأمون عرب كتب أهل الضلال من الفلاسفة والصابئة وغيرهم.[١] ذكر ذلك عن العلامة ابن القيم – رحمه الله[٢].

وقد كان المأمون يعطي العطايا والهبات إلى من يقوم بترجمة كتاب من كتب الفلاسفة[٣].

ومن هنا تبين لنا أن مصادر علم الكلام هو كتب الفلاسفة اليونانيين وغيرهم التي ترجمت في عهد المأمون، والتي كانت محظورة حتى على النصارى حتى مع فساد عقائدهم، وإذا علم نشأة هذا العلم ومصدره كيف يتوقع من علم كهذا أن يدافع عن العقيدة الإسلامية الصافية؟ بل النتيجة هي فساد عقائد الناس واختلافهم وتفرقهم كما هو حال الفرق الكلامية التي اعتمدته في مصادرها. ونجى الله أهل السنة والجماعة من أثاره بسبب اعتصامهم بالكتاب والسنة.

---

(١) نقض المنطق: ١٩.

(٢) انظر الصواعق المرسلة: ٢/ ٧١٦.

(٣) انظر سير أعلام النبلاء: ١٠/ ٢٧٢.



المبحث الثالث

منهج المتكلمين في إثبات العقيدة



يعتمد المتكلمون في إثبات العقيدة على العقل دون النقل ويجعلون العقل وحده أصل علمهم ويفردونـــه ويجعلـــون القرآن والإيمان تابعين له، والمعقولات عندهم هي الأصول الكلية الأوليـــة المســـتغنية بنفســـها عـــن الإيمـــان والقرآن[١].

وبسبب اعتمادهم على هذا الأصل أصبح بعضهم يتجرأ على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم ويتكلم بكلام يؤدي بصاحبه إلى التهلكة فهذا عمرو بن عبيد المعتزلي يذكر حديثا النبي صلى الله عليه وسلم ويقول:"لـــو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا لرددته، ولو سمعت الله تعالى يقول هذا لقلت له ليس على هـــذا أخذت ميثاقنا"[٢].

وهذا قمة العناد في طرح النصوص الشرعية إذا خالفت عقولهم وأقوالهم. تعالى الله عما يقول الظـــالمون علـــواً كبيراً.

من أجل هذا المنهج فإنهم يتحكمون في نصوص الوحي بعقولهم، فما وافقت عقولهم أثبتوه وما خالفها نفوه، ومن هنا أتوا بأقوال في مسائل الاعتقاد وخالفوا فيها إجماع السلف وحرفوا بسببها نصوص الوحي الكريم، وضـــعفوا الأحاديث التي لا توافق عقولهم بحجة أنها أخبار آحاد أو منسوخة أو نحو ذلك من الأقوال.

---

(١) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميه (٣/ ٣٣٨).

(٢) سير أعلام النبلاء: ٦/ ١٠٤.



الفصل الثالث

مفهوم العقل وحجته عند السلف والمتكلمين

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف العقل في اللغة والألفاظ المرادفة له ومفهومة في اصطلاح السلف والمتكلمين.

المبحث الثاني: حجية العقل عند السلف والمتكلمين.



المبحث الأول

تعريف العقل في اللغة وبأن الألفاظ المرادفة له ومفهوم العقل في الاصطلاح



المطلب الأول
تعريف العقل لغةً والألفاظ المرادفة له

أولاً: تعريف العقل لغةً

قال ابن فارس: "العين والقاف واللام أصل واحد منقاس يدل على حبسه في الشيء، ومن ذلك العقل وهو الحابس عن ذميم القول والعقل"(١).

وقال ابن منظور: "والعقل: القلب، والقلب العقل، وسمي العقل لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك، أي يحبسه، وقيل العقل هو التمييز الذي به يتميز الإنسان عن سائر الحيوان، وعقل الشيء يعقله عقلاً: فهمه"(٢).

وقال الفيروز أبادي: "العقل: العلم أو بصفات الأشياء من حسنها وقبحها وكمالها أو نقصها"(٣).

ثانياً: الألفاظ المرادفة للعقل في المعنى

١- اللب: قال ابن منظور: "ولب الرجل: ما جعل في قلبه من العقل"(٤).

وقال الفيروز أبادي: "واللبيب العاقل"(٥).

٢- الحِلم: بالكسر الأناة والعقل، وجمعه أحلام وحلوم، وفي التنزيل العزيز: {أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُمْ بِهَذَا} [الطور:٣٢](٦).

٣- النهى: العقل: يكون واحداً أو جمعاً، وفي التنزيل العزيز: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُوْلِي النُّهَى} [طه:٥٤]، والنّهية: العقل. سميت بذلك لأنها تنهى عن القبيح(٧).

٤- الحِجر: بالكسر العقل، واللب لإمساكه ومنعه واحاطته بالتمييز، وفي التنزيل العزيز{هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ} [الفجر:٥] والحِجرَ: العقل والفطنة(٨).

المطلب الثاني
مفهوم العقل في الاصطلاح

أولاً: مفهوم العقل في اصطلاح السلف

هناك عدة أقوال في معنى العقل عند السلف منها:

١- أن العقل غريزة، قاله الأمام أحمد(٩).

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ٤/ ٦٩.
(٢) لسان العرب: ٩/٣٢٦.
(٣) القاموس المحيط: ١٣٣٦.
(٤) لسان العرب: ١٢/ ٢١٥.
(٥) القاموس المحيط ١٧١.
(٦) لسان العرب: ٣/ ٣٠٤.
(٧) لسان العرب: ١٤/ ٣١٤.
(٨) لسان العرب: ٣/ ٦٩.
(٩) العدة في أصول الفقه لأبي يعلى: ١/٧٦.



٢- أنه آلة التمييز، نقل ذلك عن الشافعي[١].

٣- أن العقل يطلق ويراد به أربعة معان وبه قال شيخ الإسلام ابن تيميه هي:

أ- علوم ضرورية يعرف بها بين المجنون وبين العاقل.

ب- علوم مكتسبة تدعوا الإنسان إلى فعل ما ينفعه وترك ما يضره.

ج- العمل بالعمل يدخل في مسمى العقل أيضاً.

د- الغريزة التي يعقل بها الإنسان[٢].

ولا خلاف بين هذه الأقوال التي ذكرها السلف في مفهوم العقل؛ وذلك لأن العقل غريزة وصفة من الصفات التي وهبها الله عز وجل للإنسان؛ ليميز بها بين الحق والباطل؛ لأنه آلة التمييز والفهم التي يعقل بها الإنسان عن الله تعالى وحيه ويتدبر بها في آيات الله ويكتسب بها علوم تنفعه في دنياه وأخرته، ويعمل بمقتضى ما فهمه بعقله من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فهذا هو الإنسان العاقل[٣].

ثانياً: مفهوم العقل في اصطلاح المتكلمين[٤]

كثرت أقوال المتكلمين حول مفهوم العقل أشهر هذه الأقوال:

١- أن العقل جوهر.

٢- أن العقل صفوة الروح[٥].

٣- سلك بعض المتكلمين مسلك الفلاسفة في تصنيفات العقل وإعطاء كل صنف مصطلحات فلسفية فطنه[٦] العقل الهيولاني، والعقل بالملكة، والعقل بالفعل والعقل بالمستفاد.

ومن هذه الأقوال يتضح مدى تأثر المتكلمين بالفلاسفة في مفهوم العقل ومع ما في تعريفهم للعقل من قصور غير مضبوط، فقد غفلوا جانب التفاوت في العقول، فليس عقل زيد كعقل عمرو، وهذا أمر بديهي يعرفه كل أحد من نفسه.

قال شيخ الإسلام ابن تيميه: "الصحيح الذي عليه جماهير أهل السنة وهو ظاهر مذهب أحمد وأصح الروايتين عنه وقول أكثر أصحابه أن العلم والعقل ونحوهما يقبل الزيادة والنقصان"[٧].

---

(١) انظر بغية المرتاد لشيخ الإسلام ابن تيميه ٢٦٤.

(٢) انظر بغية المرتاد ص ٢٦٠ – ٢٦٣.

(٣) منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل: ١/ ٧٣. د/ جابر إدريس.

(٤) انظر منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل د/ جابر إدريس ١/ ٧٧ – ٨١.

(٥) التعريفات للجرجاني ١٥٢.

(٦) عقل وفهم القرآن. للحارث المحاسبي ٥٤.

(٧) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميه ١/ ٧٢١ – ٧٢٢.



المبحث الثاني

حجة العقل عند السلف والمتكلمين على مسائل الاعتقاد(١)

(١) انظر: منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل: د/ جابر إدريس ١/ ٩٥ – ١١٩.



المطلب الأول

حجة العقل عند السلف في مسائل الاعتقاد

يحتج السلف الصالح رضوان الله عليهم بصحيح المنقول في مسائل الاعتقاد فإنهم يحتجون أيضاً بصريح المعقول الموافق لصحيح المنقول فإنهما حجة الله تعالى إلى خلقه.

"فالله تعالى أعد العقول العادية لإرادة له وأعد لها ما سددها فيه من الفطرة، والآيات الظاهرة في الأفاق والأنفس، ثم أكمل ذلك بالشرع، فإذا انقاد العقل العادي للشرع وامتثل هداه واستضاء بنوره فقد أمن ما يخشى من قصور"[١].

ويرى السلف الصالح أن حجة الله تعالى الشرعية العقلية لا تتناقض ولا تتعارض بل تتوافق وتتعاضد.

ومع هذا فالسلف الصالح لم يعطوا العقل سلطاناً مستقلاً ليكون حاكماً على الوحي ولم يهملوه كما فعل الصوفية بل احتجوا به واشترطوا بذلك أن يكون موافقاً لصحيح المنقول متى كان كذلك يحتج به مع النقل الصحيح.

يقول شيخ الإسلام ابن تيميه: "بل العقل شرط في معرفة العلوم وكمال وصلاح الأعمال، وبه يكتمل العلم والعمل لكنه ليس مستقلاً بذلك؛ لكونه غريزة في النفس وقوة فيها بمنزلة قوة البصر التي في العين، فإذا اتصل به نور الإيمان والقرآن كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس والنار وإن انفرد بنفسه لم يبصر الأنوار التي يعجز وحده عن إدراكها وإن عزل بالكلية كان الأقوال والأفعال مع عدمه أمور حيوانية قد يكون فيها محبة ذو حد وذوق كما يحصل للبهيمة، فالأحوال الحاصلة مع عدم العقل ناقصة، والأقوال المخالفة للعقل باطلة، والرسل جاءت بما يعجز العقل عن إدراكه لم تأت بما يعلم العقل امتناعه"[٢].

المطلب الثاني

حجة العقل عند المتكلمين على مسائل الاعتقاد

يرى المتكلمون أن العقل هو الحاكم والسلطان على نصوص الشرع حتى ذهب بعضهم إلى أن الاحتجاج والاستدلال في التوحيد إنما هو في أدلة العقول وليس طريقة الإخبار[٣].

وإذا ذكر المتكلمون الدلالات فإنهم يقدمون عليها العقل فعندهم الدلالات أربع حجية العقل والكتاب والسنة والإجماع، ومعرفة الله لا تنال إلا بالعقل[٤].

ويقرر القاضي عبد الجبار المعتزلي أن الأخبار في الاعتقادات عموماً تنظر فإن كانت موافقة لحجج العقول قبلت واعتقد وجوبها وإن لم تكن موافقة ففيها مسلكان:

الأول: التأويل.

---

(١) القائد إلى تصحيح العقائد. الشيخ عبد الرحمن المعلى ٣٩.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميه ٣/ ٣٣٨ -٣٣٩.

(٣) المعتمد في أصول الفقه. لأبي الحسن البصري: ٢/ ٦.

(٤) شرح الأصول الخسة للقاضي عبد الجبار: ٥٤.



الثاني: الرد أو الحكم بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقلها وإن قالها فإنما قالها على طريقة الحكاية عن غيره[١].

وهذا التقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريف الصحيح المقول أو رده سببه الانتصار للمنهج العقلي الفلسفي نسأل الله السلامة.

أما الرازي وهو من كبار الأشاعرة فإنه يقرر أن الدلائل النقلية ظنية وأن العقلية قطعية والظن لا يعرض القطع[٢].

وهذه النتيجة التي توصل إليها الرازي وهي إسقاط الاحتجاج بصحيح المنقول في مسائل الاعتقاد وقدم عليها معقولاته التي وصفها بأنها قطعية وهي في الحقيقة وهمية خيالية.

وبهذه التقولات يتبن لنا أن المتكلمين إنما يعبرون الحجة في العقل فقط دون النقل بل جعلوه حاكماً على نصوص الوحي وهذا ضلال مبين. نسأل الله السلامة.

---

(١) المصدر السابق ٧٦٨ – ٧٧٠.

(٢) انظر معالم أصول الدين للرازي:٢٤.

الفصل الرابع
المعتزلة وأصولهم وفيه مباحث

وفيه مباحث:

المبحث الأول: تعريف المعتزلة لغةً واصطلاحاً وسبب التسمية.

المبحث الثاني: نشأة المعتزلة.

المبحث الثالث: أصولهم الخمسة.



المبحث الأول

تعريف المعتزلة لغةً واصطلاحاً وسبب التسمية



أولاً: تعريف المعتزلة في اللغة

قال ابن منظور: "عزل الشيء يعزله عزلاً، وعزّله ما اعتزل وانعزل وتعزل: نحاه جانباً فتنحى، واعتزل الشيء وتعزله تنحى عنه. وتعازل القوم انعزل بعضهم عن بعض، والعزلة: الانعزال نفسه"(١).

وقال الفيومي: "عزلت الشيء عن غيره عزلاً من باب ضرب تحيته عنه، وانعزل عن الناس إذا تنحى عنهم جانباً"(٢).

وقال الفيروز أبادي: "عزله ويعزله وعزّله فاعتزل وانعزل وتعزل: نحاه جانباً فتنحى وتعازلوا انعزل بعضهم عن بعض، والعُزلة بالضم الاعتزال"(٣).

من خلال ما سبق من النصوص في معنى الاعتزال في اللغة، يتبين لنا أن الاعتزال معناه: الانفصال والتنحي.

وعلى هذا فالمعتزلة لغة هم: المنفصلون.

ثانياً: معنى المعتزلة في الاصطلاح

هم قوم من القدرية يلقبون بالمعتزلة: زعموا اعتزلوا فئتي الضلالة عندهم، يعنون أهل السنة والجماعة والخوارج(٤) "وهم أصحاب واصل بن عطاء العزال(٥) والذي اعتزل من مجلس الحسن البصري(٦)."(٧).

ومن خلال النظر في أحوال ومقالات هذه الفرقة ومنهجها يمكن أن تقول: أن المعتزلة فرقة ظهرت في أوائل القرن الثاني الهجري، وسلكت منهجاً وعقلياً متطرفاً في بحث العقائد الإسلامية(٨).

ثالثاً: سبب التسمية

هناك عدة أراء في أصل سبب تسمية المعتزلة بهذا الاسم، كلها بعيدة عن الصواب والراجح منها:

أن المعتزلة لفظ أطلقه أعداؤهم من السنة عليهم للتدليل على أنهم انفصلوا عنهم، وتركوا مشايخهم واعتزلوا قول الأمة في مرتكب الكبيرة، وهو بهذا الاعتبار نوع من الدقة(٩).

وهذا السبب يتضح من خلال الحديث عن نشأة المعتزلة في المبحث الثاني إن شاء الله.

---

(١) لسان العرب: ١٩٠/٩.

(٢) المصباح النير: ٤٠٧.

(٣) القاموس المحيط: ١٣٣٣.

(٤) انظر لسان العرب: ٩/ ١٩٠، والقاموس المحيط : ١٣٣٣.

(٥) هو مؤسس فرقة الاعتزال. ولد سنة ٨٠هـ وتوفي سنة ١٣١هـ وتتلمذ على الحسن البصري – وفارقه بعد قوله في مرتكب الكبيرة أنه في منزلة بين المنزلتين. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤٦٤/٥.

(٦) هو أحد سادات التابعين وعلمائهم ولد في خلافة عمر بن الخطاب وتوفي رجب سنة ١١٠هـ. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: ٤/ ٥٦٣.

(٧) انظر التعريفات للجرجاني: ٢٣٨.

(٨) انظر دراسات في الفرق والعقائد: د/ عرفات عبد الحميد. ٨٣.

(٩) انظر دراسات في الفرق. د/ عرفات عبد الحميد ص ٨٤.



المبحث الثاني

نشأة المعتزلة وعوامل ظهورهم وأهم ألقابهم



أولاً: نشأة المعتزلة

هناك عدة أقوال في نشأة المعتزلة منها:

أن المعتزلة نشأت في قوم من أصحاب علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- اعتزلوا السياسة وانصرفوا إلى العبادة. حينما تنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهم جميعا[١].

وهو القول الراجح أن رأس المعتزلة هو واصل بن عطاء الذي كان يحضر مجلس الحسن البصري في زمن الخوارج، وظهرت مسألة مرتكب الكبيرة وقول الخوارج منها، فسأل عنها الحسن البصري فتوقف قليلاً فأجاب عن المسألة وصال بن عطاء وقال بالمنزلة بين المنزلتين فطرده الحسن البصري من مجلسه فاعتزل في ناحية من المسجد[٢].

أما عن مكان نشأة المعتزلة: فإن الاعتزال نشأ في البصرة، وقد كان واصل ابن عطاء تلميذاً للحسن البصري في البصرة وعن مجلسه اعتزل.

ثانياً: عوامل ظهور المعتزلة[٣]

١- الخلاف بين المسلمين في بعض مسائل الدين:

حيث ظهرت فرقة الخوارج التي تقول بتكفير مرتكب الكبيرة، وخلفت في ذلك منهج أهل السنة والجماعة، وتعاظم الأمر حتى كانت تعقد في المساجد مناظرات كثيرة، وكانت الآراء المطروحة في هذه المسألة متباينة فظن واصل بن عطاء أنه لو أتى برئ وسط بين رأي الخوارج وأهل السنة في مرتكب الكبيرة لكان حلاً لهذه المعضلة فقال قولته بالمنزلة بين المنزلتين -أن الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر- فلم تحل المشكلة بل زادت الأمة فرقةً وشتاتاً.

٢- أثر الديانات الأخرى:

حيث كانت بلاد الإسلام التي فتحها المسلمون موطناً للديانات الأخرى كالمسيحية واليهودية والمجوسية وغيرها؛ ونظراً لاتصال المسلمين بها فقد تأثروا ببعض أقوالهم وآرائهم وخاصة عند دخول أهل الملل الأخرى في الإسلام، وبقت عندهم علوم ومعارف مختلفة أثرت على عقائد المسلمين النقية بل إلى ترجمة كتب الفرس والإغريق واليونان وتأثر كثيراً من المسلمين بها بل أن كثيراً من أصول المعتزلة وخاصة العقلية منها مأخوذة من هذه الكتب المترجمة.

---

(١) المذاهب الإسلامية ٢٠٧.

(٢) الملل والنحل للشهرستاني: ١/ ٥٢.

(٣) انظر المعتزلة وأصولهم الخمسة: لعواد المعتق ص ٣ - وما بعدها.



٣- مناظراتهم لغيرهم في عهد بني العباس:

كان ملوك بني العباس يقربون المعتزلة من مجالسهم وتأثر بعض بني العباس بمذهب المعتزلة ودافعوا عنه وخاصة في عصر المأمون الذي كان يعقد المناظرات بينهم وبين الفقهاء والمخالفين لهم حتى كثرت هذه المناظرات وأصبح للمعتزلة مكانة في المجتمع.

٤- الدفاع عن الدين الإسلامي:

نظراً لهجوم الفرق الكافرة على الدين الإسلامي وكيدهم له من خلال دخول بعضهم في الإسلام ظاهراً لزعزعة العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين، من خلال إشاعة عدة شبه للمسلمين فقام المعتزلة في مناظرة تلك الفرق من خلال علم الكلام الذي تتقنه مما رفع من شأن هذه الفرقة عند الناس. وجعل لهم الشهرة في المجتمع.

٥- دراستهم للفلسفة:

حيث أقبلوا على دراسة الفلسفة للرد على خصوم الإسلام من الفلاسفة والوثنيين، بنفس سلاحهم ويخاطبونهم بالأساليب التي يعرفونها. وشجعهم على ذلك المأمون وترجم لهم الكتب اليونانية إلى العربية.

ثالثاً: أهم ألقاب المعتزلة

تنقسم الألقاب التي أطلقت على المعتزلة إلى قسمين:

أولاً: الألقاب التي أطلقها عليهم غيرهم ومنها

١- المعتزلة: وقد سبق بيان سبب التسمية.

٢- الجهمية: وسبب التسمية تلقيبهم بهذا اللقب: أن الجهمية سبقت المعتزلة في الظهور وجاءت المعتزلة بعدها ووافقتها في مسائل كثيرة، فصار يطلق على المعتزلة جهمية بهذا الاعتبار، لذا أصبح يطلق على كل معتزلي جهمي لا العكس[١].

٣- القدرية: وذلك لان المعتزلة نفوا القدر عن الله وأضافوه إلى أنفسهم[٢] أن الناس هم الذين يقدرون أكسابهم بأنفسهم وأنه ليس لله تعالى في أكسابهم صنع ولا تقدير.

٤- الثنوية والمجوسية: وسموا بذلك؛ لأن قولهم أن الخير من الله وأن الشر من العبد[٣] وهذا القول يشبه قول الثنوية المجوسية.

٥- خنثى الخوارج: وذلك؛ لأن المعتزلة يوافقون الخوارج في تخليد صاحب الكبيرة في النار مع قولهم أنه ليس بكافر في الدنيا فهم وافقوا الخوارج في التخليد، ولكن لم يجرؤ على تكفيره[٤].

٦- الوعيدية: وذلك لقولهم بالوعد والوعيد وهو أحد أصولهم الخمسة التي قام عليها الاعتزال، ومعناه: أن الله تعالى صادق في وعده ووعيده وأن لا يغفر الذنوب إلا من بعد التوبة[١].

---

(١) انظر منهاج السنة النبوية لابن تيميه: ١/ ٢٥٦.

(٢) مختلف الحديث لابن قتيبة: ٩٨.

(٣) انظر الخطط للمقريزي ٤/ ١٦٩.

(٤) انظر مروج الذهب: ٦/ ٢٢.



٧- المعطلة: وذلك لأن المعتزلة اقتبسوا من الجهمية الأولى القول بنفي الصفات، وكان السلف يطلقون على الجهمية المعطلة[٢] فلزم المعتزلة هذا الوصف لمشابهتهم للجهمية في القول.

ثانياً: الألقاب التي أطلقها المعتزلة على أنفسهم

المعتزلة: وهذا الاسم سبق ذكره في الأسماء التي أطلقها غيرهم عليهم إلا أنهم لما رأوا أنهم لا خلاص لهم منه رضوا به وأصبحوا يراهنون على فضلة وأن المقصود به أنهم اعتزلوا الأقوال المحدثة والمبتدعة[٣].

أهل العدل والتوحيد: وهذا الاسم يدعون به أنفسهم وهو مشتق من قاعدتين لهم هما العدل والتوحيد[٤].

أهل الحق والفرق والناجية والمنزهون عن النقص؛ لأنهم يعتبرون أنفسهم كذلك ومن سواهم فهو على باطل. ولهذا لمزوا خصومهم بصفات المشبهة والمجبرة وغيرها[٥].

---

(١) انظر الانتصار لأبي الحسن المعتزلي: ١٢٦.

(٢) انظر الصواعق المرسلة لابن القيم: ١/ ١٩٢.

(٣) انظر المعتزلة لزهدي جار الله: ٤.

(٤) انظر الملل والنحل ١/ ٤٩.

(٥) انظر العلم الشامخ للمقبلي: ٣٠٠.



المبحث الثالث
أصولهم الخمسة



المقصود بالأصول الخمسة عند المعتزلة هي الآراء التي اتفقت عليها فرق المعتزلة كلها وهي:

(١ - التوحيد، ٢ - العدل، ٣ - الوعد والوعيد، ٤ - المنزلة بين المنزلتين، ٥ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

وعلى هذه الخمسة الأصول قامت هذه الفرقة التي انقسمت على أكثر من اثنين وعشرين فرقة لها آراء وأقوال مختلفة لكنها اتفقت على هذه الأصول الخمسة واختلفت في غيرها.

من أجل ذلك كان لا بد من دراسة هذه الأصول الخمسة وبيان المقصود ولكل أصل عند المعتزلة ورأي أهل السنة والجماعة في هذه الأصول، وهذا ما سنتعرض له في هذا البحث.

الأصل الأول: التوحيد عند المعتزلة

تعريف التوحيد لغةً عند المعتزلة هو عبارة عما به يصير الشيء به واحداً[١].

وفي الاصطلاح: هو العلم بأن الله تعالى واحد لا يشاركه غيره فيما يستحق من الصفات نفياً وإثباتاً على الحق الذي يستحقه والإقرار به[٢].

وعلى هذا فالتوحيد عند المعتزلة: يدور حول ما يثبت لله وما ينفى عنه من الصفات.

وقد تأثر المعتزلة بالفلاسفة كما سبق فاقتبسوا منهم قولهم في الصفات، بل وافقوهم على قولهم في الصفات حيث كان مؤسس الاعتزال واصل ابن عطاء ينفي الصفات معتقداً أن إثباتها يؤدي إلى تهدد القدماء وذلك شرك، ولذلك كان يقول: "إن من اثبت لله معنى وصفة قديمة فقد اثبت إلهين"[٣].

والمعتزلة على اختلاف آرائهم في الصفات إلا أنهم يجمعون على غاية وهي: نفي الصفات حقيقة في الذات ومتميزة عنها، وقد سلكوا في ذلك طريقين:

الطريق الأول: النفي، وهذا مذهب أغلب المعتزلة وعلى رأسهم النّظام حيث يقول: "إن الله علام بذاته لا يعلم، وهكذا في باقي الصفات".

الطريق الثاني: إثباتها اسماً ونفاها فعلاً، فقال: إن الله عالم بعلم وعلمه ذاته. وهكذا في بقية الصفات فكان مجتمعاً مع الرأي الأول في الغاية وهي نفي الصفات، والمقصود بنفي الصفات نفي إثباتها حقيقة في الذات ومميزة عنها، حيث يجعلون الصفة عين الذات فالله عالم بذاته بدون علم أو عالم بعلم وعلمه ذاته[٤]، هذا مذهب المعتزلة في صفات الله تعالى ولهم مسائل وتعريفات في هذا الباب[٥].

---

(١) انظر شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار المعتزلي: ١٢٨.

(٢) انظر المصدر السابق: ١٢٨.

(٣) انظر الملل والنحل: ١/ ٥١.

(٤) انظر المعتزلة وأصولهم الخمسة لعواد العنيف: ١٠٠.

(٥) انظر تفاصيل مذهبهم في هذا الباب في المصدر السابق ص ٨١ وما بعدها.



أما مذهب أهل السنة والجماعة فهو: إثبات الصفات وإجراؤها على ظاهرها ونفي الكيفية عنها لأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات وإثبات الذات إثبات وجود لا إثبات كيفية وكذلك إثبات الصفات[١].

والأصل في مذهبهم في هذا الباب هو أن يوصف الله سبحانه تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم نفياً وإثباتاً، فيثبت ما أثبته لنفسه وينفي عنه ما نفاه عن نفسه من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير إلحاد في أسمائه ولا آياته[٢]، {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ} [الشورى:١١].

ومن مسائل هذا الباب:

١- أن المعتزلة ينفون رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة يقول القاضي عبد الجبار المعتزلي: "فأهل العدل بأسرهم -يقصد المعتزلة- والزيدية والخوارج وأكثر المرجئة فإنهم قالوا: لا يجوز أن يرى الله بالبصر"[٣]، ويقول في موضع آخر: "ومما يجب نفيه عن الله تعالى الرؤية"[٤].

وأهل السنة والجماعة على خلافهم فإنهم يثبتون أن لله يراه المؤمنون في الآخرة، ويستدلون على ذلك بالآيات والأحاديث الصحيحة المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك.

٢- أن المعتزلة: يرون أن القرآن مخلوق[٥]، ولهم في ذلك شبه كثيرة قد أجاب أهل العلم عليها وفندوها[٦].

"أما أهل السنة والجماعة فيعتقدون أن القرآن كلام الله منه بدأ بلا كيفية قولاً وأنزله على رسوله وحياً وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى حقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية"[٧].

الأصل الثاني: العدل

والمقصود بهذا الأصل عند المعتزلة هو الكلام في أفعال الله سبحانه وتعالى وما يجوز عليه[٨]، وما لا يجوز عليه وإنما قدموا التوحيد على العدل لأن العدل يبنى على التوحيد فلزم تقديمه[٩]

حقيقة العدل عند المعتزلة:

١- لغةً: "العدل مصدر عدل يعدل عدلاً وقد يذكر ويراد به الفعل ويذكر ويراد به الفاعل فإذا وصف به الفعل فالمراد به كل فعل حسن يفعله الفاعل لينتفع به غيره أو ليضره"[١٠].

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميه: ٤/ ٦.
(٢) المصدر السابق: ٣/ ٣ -٤.
(٣) المغني في أبواب العدل: ٤/ ١٣٩.
(٤) شرح الأصول الخمسة: ٢٣٢.
(٥) انظر شرح الأصول الخمسة: ٥٢٨.
(٦) انظر بيان ذلك في المعتزلة وأصولهم: ١١٦ وما بعدها.
(٧) شرح العقيدة الطحاوية ١٧٩.
(٨) انظر شرح الأصول الخمسة لعبد الجبار المعتزلي: ٣٠١.
(٩) انظر المصدر السابق ٢١.
(١٠) المصدر السابق:٣٠١.



٢- اصطلاحاً: أن أفعال الله تعالى كلها حسنه وأنه لا يفعل القبيح ولا يخل بما هو واجب عليه[١]

وبناءً على هذا التعريف فإن الله تعالى لا يفعل القبيح بوجه من الوجوه وكما أنه لا يفعله فكذلك لا يريده[٢] وأن أفعاله كلها لا بد أن تكون حسنة وأنه لا يخل بما هو واجب عليه وعلى ذلك فكل فعل يفعله الله سبحانه وتعالى فهو حسن. وإذا عرفنا فعل من الأفعال أن الله فعله أن نقضي بحسنه ونعرف أن فيه وجه من وجوه الحسن، أما على جملة أو تفصيل، وإذا انتهينا إلى فعل قبيح فيجب أن نقضي أنه ليس من جهته سبحانه"[٣].

وقد ترتب على غلوهم هذا في أفعال الله أن نفوا أن يكون الله خالق لأفعال العباد[٤].

وأن العباد خالقون لأفعالهم لأن فيها قبيح. يقول عبد الجبار المعتزلي وهو يتكلم عن خلق الأفعال: "والغرض الكلام في أن أفعال العباد مخلوقة فيهم وأنهم المحدثون لها، ولهم في ذلك شبه عقلية ونقليه لا يستدل بها على هذا المذهب الباطل[٥] إذا يترتب عليه القول بخالقين خالق للخير وخالق للشر وهذا باطل.

أما قولهم بأن الله لا يخل بما هو واجب فقد رتبوا على هذا القول عدة مسائل منها:

مسألة اللطف:

والمقصود باللطف هنا هو كل ما يحمل الإنسان إلى اختيار الواجبات وترك المنهيات أو يكون بسببه أقرب إلى ذلك يقول القاضي عبد الجبار المعتزلي: "اعلم أن اللطف هو كل ما يختار عند المرء الواجب، ويتجنب القبيح أو ما يكون عنده أقرب إما إلى اختيار الواجب أو ترك القبيح"[٦] المعتزلة وجوب اللطف على الله سبحانه.

مسألة الصلاح والإصلاح:

والمقصود بالصلاح ضد الفساد وهو الفعل المتوجه إلى الخير، أما الإصلاح فهو إذا كان هناك صلاحان وخيران وكان أحدهما أقرب إلى الخير المطلق فإنه يكون الأصلح [٧].

حيث اتفقت المعتزلة على أن الله تعالى لا يفعل إلا الصلاح والخير ويجب عليه من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد، أما الأصلح ففي وجوبه خلاف عندهم [٨] فجمهورهم يرى وجوبه وبعضهم لا يرى وجوبه [٩].

---

(١) المصدر السابق: ١٣٢.

(٢) المصدر السابق: ٤٦٢.

(٣) المحيط لابن منتوية: ٢٦٢.

(٤) المغني في أبواب العدل. عبد الجبار المعتزلي: ٣١٨.

(٥) أنظرها والرد عليها في كتاب المعتزلة وأصولهم لعواد العفيف ١٧٠.

(٦) الأصول الخمسة: ٥١٩.

(٧) انظر نهاة الإقدام للشهرستاني: ٤٠٦.

(٨) انظر الملل والنحل: ١/ ٤٥.

(٩) انظر نهاية الإقدام: ٣٩٧ – ٣٩٨.



مسألة بعثة الرسل:

والمقصود ببعثة الرسل أن المعتزلة ترى وجوب بعثة الرسل على الله؛ لأنها متى حسنت وجبت؛ ولأنها من مقتضيات عدله ولو لم يبعث الرسل لأخل بما هو واجب عليه.

هذا مذهب المعتزلة في هذه المسائل وهو مذهب لا يوافقهم أهل السنة عليه بل يخالفونهم في كثير من الجزئيات في هذه المسائل من أجل ذلك نعرض هنا لمذهب أهل السنة في هذه المسائل فنقول:

١- مذهب أهل السنة والجماعة في أفعال الله تعالى:

يرى أهل السنة والجماعة أن الله تعالى كلها حسنة وأنه لا يفعل القبيح وهذا مما يوافق أهل السنة المعتزلة عليه فالله تعالى "خلقه وفعله وقضاؤه وقدره خير كله ولهذا نزه نفسه عن الظلم الذي حقيقته وضع الشيء في غير موضعه فلا يضع الشر إلا في مواضعها اللائقة بها، وذلك خير كله، والشر وضع الشيء في غير محله، فإذا وضع في محله لم يكن شراً، فعلم أن الشر ليس إليه، وأسماؤه حسنى تشهد بذلك فإن منها –القدوس– وهو المنزه عن كل نقص وعيب"(١).

أما قول المعتزلة: أنه تعالى لا يخل بما هو واجب عليه، فإن أهل السنة والجماعة يفصلون في هذا، فإن كان المراد بالواجب شيء أوجبه عليه غيره، فهذا لا يوافقهم أهل السنة عليه؛ لأنه يلزم أن لا يكون الله تعالى فاعلاً مختاراً، وهذا باطل بالأدلة الدالة على أن له سبحانه التصرف المطلق فيما شاء من مخلوقاته(٢) ولأنه يلزم أن يكون هناك موجب فوق الله سبحانه أوجب عليه وهذا باطل أيضاً؛ لأنه لا موجب عليه سبحانه وتعالى(٣).

وإن كان المراد بالواجب ما أوجبه على نفسه سبحانه فهذا يوافق أهل السنة والجماعة المعتزلة عليه. لكن لا يعتبرون هذا واجب محتماً على الله سبحانه بل هو تفضل من الله سبحانه، يقول شيخ الإسلام ابن تيميه: "وأما الإيجاب على الله سبحانه والتحريم بالقياس على خلقه فهذا قول القدرية وهو قول مبتدع وأهل السنة متفقون على أنه سبحانه خالق لكل شيء وأن الله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأن العباد لا يوجبون عليه شيئاً"(٤).

وعلى هذا فأهل السنة لا يقولون بالوجوب على الله مطلقاً كقول المعتزلة ولا ينفونه مطلقاً، بل يثبتون ما أوجبه الله على نفسه ويعتبرونه من باب التفضل وينفون أن يوجب أحداً عليه شيئاً.

٢- يرى أهل السنة والجماعة أن أفعال العباد كلها مخلوقة خلقها الله سبحانه وتعالى وهم الفاعلين لها، وهي كسب من العباد بمنزلة الأسباب للمسببات، والعباد لهم قدرة ومشيئة وإرادة ولكنها داخلة تحت مشيئة إرادة كما قال تعالى: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [التكوير:٢٩] (٥).

---

(١) انظر شفاء العليل لابن القيم: ١٧٩.

(٢) انظر كدارج السالكين لابن القيم: ١/ ٦٦.

(٣) انظر التبصير في الدين: ٧٥.

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم: ٤٠٩ –٤١٠.

(٥) انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيميه: ٨/ ٣٨٩.



فالمضاف إلى الله هو خلقها، والمضاف إلى العباد والذي عليه الحمد والذم هو كسبها قال تعالى: {لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ} [البقرة:٢٨٦]، فأفعال العباد هي خلق الله سبحانه وكسب من العباد[١].

مسألة اللطف:

رأي أهل السنة في هذه المسألة هو أنهم يثبتون اللطف من الله لمن شاء من خلقه، لكنهم لا يعتبرونه واجباً عليه كما تراه المعتزلة بل هو تفضل منه سبحانه وتعالى وهو ما يسمى بالتوفيق إلى فعل الخير واجتناب الشر، قال تعالى: {وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا} [النساء:٨٣]، فهذا الفضل الذي فعله الله بالمؤمنين والذي بسببه لم يتبعوا الشيطان هو اللطف[٢] وأهل السنة متفقون على أن العباد لا يوجبون على الله شيئاً[٣].

مسألة الصلاح والإصلاح:

يرى أهل السنة والجماعة أنه تعالى إنما أمر العباد بما فيه صلاحهم ونهاهم عما فيه فسادهم، وأن فعل المأمور به فيه مصلحة عامة لمن فعله[٤] وأن العباد لا يوجبون عليه شيئاً، بل هو منه سبحانه وتعالى تفضلاً ونعمة.

مسألة بعثة الرسل:

يرى أهل السنة والجماعة أن بعثة الرسل منّة من الله وفضل على العباد ليبلغوهم ما أوجب الله عليهم، ويحذرونهم مما نهى الله عنه[٥].

وهذا خلاف ما يقوله المعتزلة الذين يوجبون على الله بعثة الرسل.

الأصل الثالث: الوعد والوعيد

حقيقة الوعد والوعيد:

الوعد: هو كل خبر يتضمن إيصال النفع إلى الغير أو دفع الضر عنه في المستقبل.

والوعيد: هو كل خبر يتضمن إيصال الضرر إلى الغير أو تفويت نفع عنه في المستقبل.

أما مقصود المعتزلة بالوعد: فهو أن الثواب يجب على الله سبحانه للعبد عن طريق الاستحقاق؛ لأن الله يجب عليه أن ينفذ وعده.

يقول القاضي عبد الجبار: "وأما علوم الوعد والوعيد فهو أن الله وعد المطيعين بالثواب وتوعد العصاة بالعقاب وأنه يفعل ما وعد به لا محالة ولا يجوز عليه الخلف والكذب"[٦].

---

(١) شرح الطحاوية: ٤٩٣.
(٢) انظر مدارج السالكين لابن القيم: ١/ ٩٤.
(٣) اقتضاء الصراط المستقيم: ٤٠٩.
(٤) منهاج السنة لابن تينيه: ١/ ٣٢٥.
(٥) انظر شرح العقيدة السفارينية: ٢/ ٢٤٧.
(٦) انظر شرح الأصول الخمسة: ١٣٤ -١٣٥.



وأما مقصود المعتزلة بالوعيد فهو: أن الفاسق إذا مات على غير توبة عن كبيرة ارتكبها فإنه يستحق النار مخلداً فيها لأن الله توعده بذلك، ولا بد أن ينفذ الله وعيده لكن عذابه يكون أخف من الكافر. يقول الشهرستاني: "واتفقوا –أيت: المعتزلة– على أن المؤمن إذا خرج من الدنيا من غير توبة عن كبيرة ارتكبها استحق الخلود في النار لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكافر"(١).

وترتب على هذا القول: أن المعتزلة ينكرون الشفاعة لأهل الكبائر ويقصرونها على التائبين من المؤمنين دون الفسقة(٢) لأن إثبات الشفاعة للفساق في رأيهم ينافي مبدأ الوعيد. ولهم شبه في ذلك فندها العلماء(٣).

مذهب أهل السنة في الوعد والوعيد:

يرى أهل السنة والجماعة أن الله إذا وعد عباده بشيء كان وقوعه واجباً على الله بحكم الوعد لا بحكم الاستحقاق، فإن العبد لا يستحق بنفسه على الله شيئاً، فإن الله أصدق الصادقين في وعده لا يخلف وعده(٤). وأن الله يجوز له خلف الوعيد والعفو عن المذنب فإخلاف الوعيد لا يذم بل يمدح لأنه عفو وهبة وإسقاط وذلك موجب كرمه وجوده وإحسانه. والوعد حقاً عليه أوجبه على نفسه والله لا يخلف الميعاد(٥).

وتبعاً لهذا المعتقد في وعيد الله سبحانه فإن أهل السنة والجماعة يثبتون الشفاعة لأهل الكبائر، للأحاديث المتواترة الواردة في ذلك(٦) ويردون قول المعتزلة في ذلك.

الأصل الرابع: المنزلة بين المنزلتين

المقصود بالمنزلة بين المنزلتين عند المعتزلة: هو أن مرتكب الكبيرة ليس مؤمناً ولا كافر لا في الاسم ولا في الحكم بل في منزلة بين المنزلتين فلا يسمى مؤمناً ولا كافر وإنما يسمى فاسقاً. وحكمه كذلك بين الحكمين فلا يكون حكمه حكم الكافر ولا حكم المؤمن وإنما حكم بينهما، وهذا في الدنيا أما في الآخرة يخلد في النار، لكن يكون عذابه أخف من عذاب الكافر(٧)

وأصل هذه المسألة كان سبباً في ظهور المعتزلة وأول من قال بهذا القول هو واصل ابن عطاء الغزال في مجلس الحسن البصري بالبصرة في بداية القرن الثاني الهجري كما سبق بيانه في المبحث الثاني من الفصل الرابع، والقول بالمنزلة بين المنزلتين قول مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة(٨).

(١) الملل والنحل: ١/ ٤٥.
(٢) انظر شرح الأصول الخمسة: ٦٩٠.
(٣) انظر المعتزلة وأصولهم لعواد العنيف: ٢١٩ وما بعدها.
(٤) انظر منهاج السنة: ١/ ٣١٥.
(٥) انظر مدارج السالكين: ١/ ٣٩٦.
(٦) انظر شرح الطحاوية: ١٧٤ – ١٨٠.
(٧) انظر: شرح الأصول الخمسة: ١٣٧، + التبصير في الدين: ٤٢.
(٨) انظر الرد عليه في كتاب المعتزلة وأصولهم: ٢٥٧.



حيث أن مرتكب الكبيرة عند أهل السنة ليس بكافر كما يقول الخوارج، وليس بكامل الإيمان كما تقول المرجئة، وليس بمنزلة بين المنزلتين كما تزعم المعتزلة، بل إنه مؤمن ناقص الإيمان قد نقص إيمانه بقدر ما ارتكب من معصية، هذا في الدنيا.

أما في الآخرة: فإنه لا يخلد في النار بل هو تحت مشيئة الله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه على قدر ذنبه يخرجه من النار ويدخله الجنة[١].

الأصل الخامس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المعروف: هو كل فعل عرف فاعله حسنة أو دل عليه ولهذا لا يقال في أفعال القديم معروف، لمّا لم يعرف حسنها ولا دل عليه.

المنكر: هو كل فعل عرف فاعله قبحه أو دل عليه، ولو وقع من الله تعالى القبيح لا يقال أنه منكر لمّا لم يعرف قبحه ولا دل عليه[٢].

ما المقصود بالأمر بالمعروف والنهي عند المعتزلة؟ وما حكمه؟

"اعلم أن المقصود بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو أن لا يضيع المعروف ولا يقع المنكر، فإذا ارتفع هذا الغرض ببعض المكلفين سقط عن الباقين، قلنا أنه من فروض الكفاية[٣] وبهذا يتضح أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب كفائي عند المعتزلة.

أما أقسام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند المعتزلة فقد قسموه باعتبارين[٤].

الأول: باعتبار الحكم، فالأمر ينقسم إلى قسمين:

أ- ما يجب، والأمر بهذا القسم واحد.

ب- المندوب إليه والأمر بهذا القسم غير واجب.

أما المنكرات فكلها من باب واحد في وجوب النهي عنها؛ لأن النهي إنما يجب لقبحها والقبح ثابت في الجميع.

الثاني: باعتبار القائمين به وهو قسمان:

أ- لا يقوم به إلا الأئمة كإقامة الحدود وسد الثغور ونحوها.

ب- ما يقوم به غير الأئمة من كافة الناس مثل النهي عن شرب الخمور والزنا والسرقة ونحوها[٥].

وإذا كان الأمر المعروف والنهي عن المنكر واجب عند المعتزلة فما هي الوسيلة التي يستعملونها في ذلك؟

يرى المعتزلة أن الوسيلة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يبدأ بالحسنى، فإن لم يفد انتقل إلى اللسان فإن لم يفد انتقل إلى اليد، فإن لم يفد انتقل إلى السيف، فهم إذا يبدءون من الأسهل إلى ما هو أكثر منه ولو أدى

---

(١) انظر مجموع الفتاوى: ٧/ ٦٩٧ + شرح الطحاوية: ٣٦٠ + ٣٦١.

(٢) شرح الأصول الخمسة: ١٤٠.

(٣) شرح الأصول الخمسة: ١٤٨.

(٤) المصدر السابق: ١٤٥.

(٥) المصدر السابق: ١٤٨.



الأمر إلى السيف لاستعملوه[١]، ثم هم بناءً على استعمال السيف يرون قتال المخالف لهم سواء كان سلطاناً أو غيره من عامة الناس إذا كانوا جماعة وفي مقدرتهم ذلك، ولذا قالوا بوجوب الخروج على السلطان الجائر وقتال المخالفين لهم. ولا يفرقون في ذلك بين قتال الكافر والفاسق[٢].

حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند أهل السنة والجماعة[٣]:

يرى أهل السنة والجماعة أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجباً كفائي، كذلك يرون أن المعروف ينقسم إلى واجب ومندوب وهم بهذا يوافقون المعتزلة. لكن يخالفونهم في المنكر فإن أهل السنة يرون أن النهي عن المنكر منه ما هو واجب ومنه ما هو مندوب بحسب نوع المنكر.

القائمون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

يوافق أهل السنة والجماعة المعتزلة على تقسيمهم للقائمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يخالفونهم فيه.

الوسيلة:

يخالف أهل السنة والجماعة المعتزلة في الوسيلة حيث يرى أهل السنة نقيض ما يراه المعتزلة فيها، حيث يبدأ أهل السنة باليد من دون قتال ثم باللسان ثم القلب ولا يستعملون السيف، لحديث أبي سعيد الخدري: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[٤].

ويخالف أهل السنة والجماعة المعتزلة في عدم تفريقهم بين قتال الفاسق والكافر. حيث يرى أهل السنة أن الفاسق لا يقاتل ما دام فسوقه لم يخرجه من الإسلام إلى الكفر أما إذا خرج عن الإسلام إلى الكفر بفسقه فهذا حكمه حكم الكافر، سواءً كان سلطاناً أو غيره فيجوز قتاله عند القدرة على ذلك.

---

(١) انظر شرح أصول الإيمان: ١٤٤، + مروج الذهب: ٣/ ٢٣٥.

(٢) المصدرين السابقين: نفس الصفحات.

(٣) انظر في ذلك: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيميه: ١٨ وما بعدها.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٣٢) كتاب الإيمان باب كون النهي عن المنكر من الإيمان.



الفصل الخامس

الأشاعرة وآرائهم الاعتقادية

وفيه مباحث:

المبحث الأول: تعريف الأشاعرة.

المبحث الثاني: نشأة الأشاعرة.

المبحث الثالث: أهم آراؤهم في مسائل الاعتقاد.



المبحث الأول

تعريف الأشاعرة



الأشاعرة: هم أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المتوفى سنة ٣٢٤هـ[١].

لكن الصحيح أن أبا الحسن الأشعري، قد ترك مذهبه الأول مذهب المتكلمين واتجه إلى مذهب السلف، وكان ذلك في آخر حياته، وعليه فلا تصح نسبة الأشاعرة إلى الإمام أبي الحسن الاشعري؛ لأنه ترك هذا المذهب.

قال الحافظ ابن كثير –رحمه الله: "ذكروا للشيخ أبي الحسن الأشعري ثلاثة أحوال:

الحال الأول:

حال الاعتزال التي رجع عنها لا محالة.

الحال الثاني:

إثبات الصفات العقلية السبعة، وهي الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام. وتأويل الخيرية كالوجه واليدين والقدم والساق، ونحو ذلك.

الحال الثالث:

إثبات ذاك كله من غير تكييف ولا تشبيه جرياً على منوال السلف وهي طريقته في الإبانة التي صنفها آخر[٢].

وعلى هذا فأبو الحسن الأشعري مرّ بأدوار ثلاثة هي:

دور اعتزالي، دور كلابي، نسبة إلى ابن كلاب مؤسس الأشاعرة الأولى.

دور سلفي: وهو الذي توفي عليه رحمة الله تعالى.

فلا تصح نسبة هذه الفرقة إليه إلا في الدور الثاني من حياته فقط، ولكنها اشتهرت بهذا الاسم، واصطلح المؤلفون عليها ولا مشاحة في الاصطلاح. كما يقال.

بل يقرر شيخ الإسلام ابن تيميه: "أن المعتزلة (خنثى)[٣] الجهمية والفلاسفة، والأشعرية (خنثى) المعتزلة، وأن المعتزلة الجهمية الذكور. والأشعرية الجهمية الإناث[٤].

ويعرفها الدكتور سفر الحوالي فيقول: "الأشاعرة فرقة كلامية انشقت عن أصلها –المعتزلة– ووافقت السلف في بعض القضايا وتأثرت بمنهج الوحي[٥].

وعلى هذا يمكن أن تعرف الأشاعرة فنقول: هي فرقة كلامية مبتدعة تحمل أمشاجاً من أفكار مختلفة، أخذوها من الجهمية الأولى، والمعتزلة والجبرية والمرجئة، مع ما عندهم من الحق الذي أخذوه من الكتاب والسنة، فهم وسط بي أهل السنة وبين تلك الفرق المبتدعة التي آراؤهم منها[٦].

---

(١) هو: العلامة إمام المتكلين: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق – يصل نسبه إلى أبي موسى الأشعري الصحابي الجليل، ولد سنة سبعين ومائتين، وتوفي سنة (٣٢٤هـ وقيل سنة ٣٣٠هـ). انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: ١٥/ ٨٥، والبداية والنهاية: ١١/ ١٨٧، شذرات الذهب: ٢/ ٣٠٣.

(٢) طبقات الشافعية لابن كثير: (ترجمة أبي الحسن الأشعري.) وانظر: شرح الإحياء للزبيدي، ٢/ ٤.

(٣) كان في الأصل المنقول عن شيخ الإسلام لفظ (مخانيث) في الموضعين من النص أعلاه ويقصد بها عند العلماء قديما الخنثى المعروف في باب الإرث ولكني غيرتها بهذا اللفظ لقبح هذا اللفظ في الإصطلاح العرفي اليوم.

(٤) انظر مجموع الفتاوى ٦/ ٣٥٩ – ٣٦٠.

(٥) منهج الأشاعرة في العقيدة: ١٦.

(٦) انظر الماتريدية للشمس الأفغاني: ١/ ٤٣٨.



المبحث الثاني

نشأة الأشاعرة وانتشارها



نشأت الأشاعرة في زمان عبد الله بن سعيد بن كلاب[١] وأبي العباس القلانسي، والحارث بن أسد المحاسبي. وهؤلاء كانوا من جملة السلف إلا أنهم باشروا علم الكلام وأيدوا عقائد السلف. بحجج كلامية، وبراهين أصولية وقد جرت مناظرة بين أبي الحسن الأشعري وشيخه أبي علي الجنابي المعتزلي في مسائل من مسائل الصلاح والأصلح، وانحاز الأشعري إلى هذه الطائفة، فأيد مقالتهم بمناهج كلامية. وصار ذلك مذهباً للأشاعرة.

وكانت هذه الفرقة تنتسب إلى ابن كلاب، وتسمى الكلابية[٢] لكن نسبت بعد ذلك للأشعري في طوره الثاني بعد تركه لمذهب المعتزلة.

لكن عقيدة الأشاعرة لم يكن لهم ظهور قبل سنة (٣٨٠هـ) حتى في العراق، وقد اشتهرت بعد ذلك في العراق وانتقلت إلى بلاد الشام حينما حمل بنو أيوب الناس في دولتهم على التزامها. ثم استمر الحال في عهد الأتراك ومواليهم.

أما في المغرب فقد أجب ابن تومرت البربري الأفاك المتوفى سنة ٥٢٤هـ الناس على العقيدة الجهمية التي نسبها إلى الأشعري زوراً وبهتاناً وسفك الدماء وهتك الأعراض وفعل ما فعل من الأباطيل[٣].

---

(١) رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه أبو محمد صاحب التصانيف في الرد على المعتزلة وربما وافقهم، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: ١١/ ١٧٤.

(٢) انظر الملل والنحل للشهرستاني: ١/ ٩٣.

(٣) انظر الخطط للمقريزي: ٢/ ٣٥٨.



المبحث الثالث

أهم آراؤهم في مسائل الاعتقاد



الأشاعرة من فرق الكلام، ولهذا فهم موافقون لأهل الكلام من المعتزلة والجهمية في كثير من الآراء والمسائل الاعتقادية ومنها:

مصدر التلقي:

مصدر التلقي عند الأشاعرة هو: العقل، وصرح أئمتهم بتقديم العقل على النقل عند التعارض. بل بعضهم أن التمسك في أصول العقائد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير عرضها على البراهين العقلية والقواطع الشرعية كفر[١].

موقف الأشاعرة من السنة خاصة أنها لا يثبت بها عقيدة، حتى المتواتر منها يجب تأويله[٢].

إثبات وجود الله:

يثبت الأشاعرة وجود الله على دليل هو الحدوث والقدم وأطالوا في تقرير هذه القضايا ورتبوا عليها من الأصول الفاسدة ما لا يدخل تحت العد، مثل إنكارهم لكثير من الصفات كالرضى والغضب والاستواء بشبهة نفي حلول الحوادث في القديم.. الخ.

ولو أنهم قالوا الكون مخلوق كل مخلوق لا بد له من خالق لكان أيسر، لكنهم تعمدوا موافقة الفلاسفة حتى في ألفاظهم[٣].

التوحيد:

التوحيد عن الأشاعرة هو: نفي التثنية أو التعدد ونفي التبعيض والتركيب والتجزئة، وفسروا الإله أنه الخالق أو القادر على الاختراع وأنكروا بعض الصفات كالوجه واليد والعين لأنها تدل على التركيب والأجزاء عندهم.

أما أول ما وجب عندهم فهو النظر أو القصد، إلى النظر واختلفوا فمن مات قبل النظر أو في أثنائه، الحكم له بالإسلام أم بالكفر[٤].

وينكر الأشاعرة المعرفة الفطرية ويقولون إن من آمن بغير طريق النظر فإنما هو مقلد، ورجح بعضهم كفره واكتفى بعضهم بتعصيته[٥].

الإيمان:

الأشاعرة في الإيمان مرجئة جهمية، أجمعت كتبهم قاطبة على أن الإيمان هو التصديق القلبي[٦] فقط وهذا مخلف لمذهب أهل السنة الذين يعتقدون أن الإيمان قول وعمل.

---

(١) انظر شرح الكبرى للسنوسي: ٥٠٢.
(٢) انظر أساس التقديس للرازي: ١٦٨ – ١٧٣.
(٣) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميه: ٢/ ٧ – ٢٣.
(٤) انظر مجموع الفتاوى: ٧/ ٩٢٨.
(٥) انظر شرح الكبرى: ٣٠٤، ومجموع الفتاوى: ٧/ ٩٢٨.
(٦) منهج الأشاعرة د/ سفر الحوالي: ٢٢، وانظر تبسيط العقائد الإسلامية حسن أيوب: ٢٩ – ٣٣.



القرآن:

مذهب الأشاعرة في القرآن تلفيق بين مذهب المعتزلة والسلف، ويقصدون بمنهجهم هذا التوسط بين المعتزلة وأهل السنة في كثير من الأصول فمذهبهم في القرآن أنه عبارة عن كلام الله النفيس، والكالم النفيس شيء واحد في ذاته لكان إذا جاء التعبير عنه بالعبرانية فهو توراة، وإن جاء بالسريانية فهو إنجيل وإن جاء بالعربية فهو قرآن.

واختلفوا بالذي عبر عن الكلام النفيس بهذا اللفظ العربي ممن هو فقال بعضهم هو جبريل وقال بعضهم: هو محمد صلى الله عليه وسلم[١].

وهذا مخالف لمذهب أهل السنة الذين يعتقدون أن القرآن كلام الله تكلم به الله على حقيقته بحرف وصوت.

القدر:

أراد الأشاعرة هنا أن يوافقوا بين الجبرية والقدرية فجاءوا بنظرية الكسب، وهي في مآلها جبرية خالصة لأنها تنفي أي قدرة العبد، أو تأثير، وقد عجز الأشاعرة عن فهمها فضلاً عن إفهامها لغيرهم حتى عد من محالات علم الكلام وحمامات المتكلمين[٢].

وقد فسروا الكسب بأن العبد إذا صمم عزمه فالله يخلف الفعل عنده والعزم أيضاً فعل يكون واقعاً بقدرة الله، فلا يكون للعبد في الفعل مدخل على سبيل الكسب بمعنى أن المقدور والفعل الواحد داخل تحت قدرتين. فالفعل مقدور الله من جهة الإيجاد والخلق، والكسب مقدور العبد[٣].

السببية والحكم في أفعال الله:

ينكر الأشاعرة السببية وأن يكون شيء يؤثر في شيء كما ينكرون العلة المشتملة على حكمة، أو هو رد فعل لمذهب المعتزلة القائلين بالوجوب على الله؛ حتى رتبوا على ذلك أصولاً فاسدة، كقولهم يجوز أن يخَلِد اللهُ في النار أخلص أوليائه ويخلد في الجنة أفجر الكفار، وجواز التكليف بما لا يطاق[٤]، وهذا باطل عقلاً ونقلاً.

النبوات:

يرى الأشاعرة أن إرسال الرسل راجع إلى المشيئة المحضة، ولا حكمة منها أن لا دليل على صدق النبي إلا بالمعجزة ولهم أقوال أخرى باطلة تخالف المنقول والمعقول. كما أنهم مضطربون في جواز صدور الكبائر والصغائر سهواً من الأنبياء عليهم السلام[٥]، فالمنكرون يؤولون الآيات والأحاديث تأويلاً متعسفاً.

---

(١) انظر منهج الأشاعرة في العقيدة: ٢٤.

(٢) انظر الملل والنحل: ١/ ٩٦، ومنهاج السنة: ١/ ١٢٧ ومنهج الأشاعرة في العقيدة: ٢٤.

(٣) انظر شرح العقائد النسفية: ٨٣.

(٤) انظر الرشاد للجوني: ٢٠٣، ومنهج الأشاعرة في العقيدة ٢٧٤.

(٥) انظر شرح الكبرى: ٤٢٩، وعصمة الأنبياء للرازي، ومنهج الأشاعة في العقيدة ٢٨.



السمعيات:

حيث يقسم الأشاعرة أصول العقيدة بحسب مصدر التلقي إلى ثلاثة أقسام:

١- قسم مصدره العقل وحده، وهو معظم أبواب العقيدة ومنه باب صفات الله سبحانه، ولهذا لم يثبتوا إلا سبع صفات سموها بالصفات العقلية، وهذا القسم هو -ما يحكم العقل بوجوبه- دون توقف على الوحي عندهم.

٢- قسم مصدره العقل والنقل معاً كالرؤية على خلاف بينهم في ذلك، وهذا القسم هو ما يحكم العقل بجوازه استقلالاً أو بمعاضدة الوحي.

قسم مصدره النقل وحده وهو السمعيات أي أمور الغيب كعذاب القبر والصراط وسائر أمور الآخرة، وهذا القسم ما لا يحكم العقل باستحالته[١].

والحاصل أنهم في صفات الله جعلوا العقل حاكم وفي إثبات الآخرة جعلوا العقل عاطلاً، وفي الرؤية جعلوه مساوياً.

وهذا مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة الذين يرون أنه لا منافاة لين العقل والنقل أصلاً، ولا تضخيم للعقل في جانب وإهداره في جانب، وليس هناك من أصل من أصول العقيدة يستقل العقل بإثباته أبداً كما أنه ليس هناك أصل منها لا يستطيع العقل إثباته أبداً[٢].

التكفير:

اضطرب الأشاعرة اضطرابا كبيراً في التكفير، فتارة يقولون نحن لا نكفر أحداً، وتارة يقولون لا نكفر إلا من كفرنا، وتارة يكفرون بأمور لا تستوجب التكفير، وتارة يكفرون بأمور هي نفسها شرعية ويجب على كل مسلم اعتقادها[٣]، وهذا مذهب باطل مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة.

هذه أهم آرائهم في مسائل الاعتقاد وتندرج تحت هذه المسائل جزئيات لم نطل البحث بذكرها؛ لأن الهدف هو التعرف على أصول مسائلهم الاعتقادية ليصل القارئ إلى تصور واضح عن طبيعة منهج هذه الفرقة ومصادرها في تلقي العقيدة.

---

(١) انظر الإرشاد للجوسي: ٣٥٨، ومنهج الأشاعرة في العقيدة: ٣١.

(٢) مجموع الفتاوى: ١/ ٧ -٢٧، ومنهج الأشاعرة في العقيدة ٣٨.

(٣) انظر المواقف: ٣٩٢، وشرح الكبرى: ٦٢، ومنهج الأشاعرة في العقيدة: ٣٢.



الفصل السادس
الماتريدية وأهم آرائهم في الاعتقاد

وفيه مباحث:

المبحث الأول: تعريف الماتريدية.

المبحث الثاني: نشأة الماتريدية.

المبحث الثالث: أهم آراؤهم في مسائل الاعتقاد.



المبحث الأول
تعريف الماتريدية



الماتريدية: هي فرقة كلامية تنسب إلى أبي منصور الماتريدي المتوفى سنة ٣٣٣هـ[١]، الذي كان معدوداً في فقهاء الحنفية، وكان صاحب جدال وكلام ولم يكن من أهل السنن والآثار، وكان له مجهود في الانتصار للسنة لكن بطرق مبتدعة، والرد على الجهمية وغيرهم، لكن بأصول مخترعة[٢]، وعقيدة الماتريدية عين عقيدة الأشاعرة المناظرة[٣].

وهي عقيدة خليط من الحق والباطل، فما كان منها حق فهو مأخوذ عن أهل السنة والجماعة، وما كان غير ذلك فهو مأخوذ من عقائد الجهمية[٤] بل صرح شيخ الإسلام أبن تيميه أن أبا منصور الماتريدي تابع ابن شهاب في عدة مسائل[٥] منها بدعة القول بالكلام النفيس.

---

(١) هو الإمام أبو المنصور محمد بن محمد الماتريدي، نسبة ' إلى " ماتريد " بفتح الميم وسكون الألف وضم التاء وكسر الراء وسكون الياء والدال وهي محلة في مدينة سمرقند – الحنفي المتكلم المولود سنة ٢٥٨هـ، المتوفى سنة ٣٣٣هـ. انظر ترجمته في هداية العارفين: ٢/ ٣٦، وتاج العروس للزبيدي: ٢/ ٣٠٨ ولضبط النسبة: انظر الأنساب للسمعاني: ١٢/ ٢.

(٢) انظر العقيدة السلفية لعبد الله بن يوسف الجديع: ٢٧٩.

(٣) انظر الماتريدية للشمس الأفغاني ١/ ٢٦٣.

(٤) المصدر السابق ١/ ٢٦٨.

(٥) منهاج السنة ٢/ ٣٦٢، والإيمان ١٤٤، والفتاوى ٧/ ٤٣٣.



المبحث الثاني
نشأة الماتريدية وانتشارهم



نشأت الماتريدية في القرن الرابع الهجري، في أوساط المذهب الحنفي، ثم تطورت ومرت بعدة أدوار:

الأول: دور التأسيس وكان ذلك بين (٢٥٨ – ٣٣٣هـ) في حياة الماتريدي، وكان هذا الدور يمتاز بشدة النطاح بين الماتريدي والمعتزلة.

الثاني: دور التكوين، وكان بين عامي (٣٣٣ – ٤٠٠هـ)، وهذا الدور قام به تلاميذ الماتريدي.

الثالث: دور التأليف والنشر وكان بين عامي (٤٠٠ – ٥٠٠هـ).

الرابع: دور الانتشار والتوسع بين عامي (٥٠٠ – ١٣٠٠هـ) إلى نهاية الدولة العثمانية وهو الدور الذي جمع الأدوار الماتريدية الكثيرة. وبعده أدوار أخرى حتى هذا العصر[١].

وانتشرت الماتريدية انتشاراً كبيراً بسبب اعتناق السلاطين والملوك للمذهب الحنقي. وخاصة في البلاد الشامية والمغربية وبلاد ما وراء النهر والترك والأفغان والهند والصين وغيرها[٢].

---

(١) انظر: الماتريدية للشمس السلفي: ١/ ٢٨٦.

(٢) المصدر السابق: ١/ ٢٩٦.



المبحث الثالث
أهم آراؤهم في مسائل الاعتقاد



الماتريدية فرقة كلامية، عقيدتها عين عقيدة الأشاعرة كما سبق، ولكن هنا نذكر أهم سمات منهجهم في العقيدة:

١ – العقل مصدر التلقي في معظم أبواب التوحيد هو العقل دون النقل:

لأن الأدلة العقلية عندهم قطعية، وأن السمعية هي ظواهر ظنية! فإذا حدث تعارض بين أدلة عقلية وسمعية فإنهم يقدمون الأدلة العقلية لأنها قطعية، أما الأدلة السمعية فإن مصيرها التأويل أو التفويض لأنها بزعمهم ظنية[١].

وهذا منهج فاسد باطل، لأنه صريح في أن العقل أصل والشرع فرع، "ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام"[٢].

٢ – يستدل الماتريدية على وجود الخالق بحدوث الأجسام المبني على حدوث الأعراض:

وهي طريق تحتاج إلى مقدمات خطية يصدق عن الإفهام، وأعظم ما فيها من الفساد أن الأدلة التي أقاموها على إثبات وجود الله هي في الحقيقة أدلة على نفي الله بل على امتناعه[٣] قال ابن القيم: "فلزمهم من سلوك هذه الطريقة إنكار كون الرب فاعلاً في الحقيقة وأن سموه فاعلاً بألسنتهم فإنه لا يقوم به عندهم فعل، وفاعل بلا فعل كقائم بلا قيام"[٤].

٣ – أول واجب على المكلف النظر والاستدلال المؤدي إلى المعرفة بالله، وأن معرفة الله واجبة بالعقل ولو لم يكن بالشرع[٥]:

وهذا مذهب المعتزلة وهم مقلدون لهم[٦] وهو مذهب باطل، فإن أول واجب على العباد في سائر الشرائع هو شهادة أن لا إله إلا الله فكل نبي يقول لقومه

{اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} [الأعراف:٥٩]، وقال تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} [النحل:٣٦].

أما أم معرفة الله واجبة بالعقل فقط فهذا يخالف قول الله تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا} [الإسراء:١٥]، وهذه الآية تدل على أن وجوب معرفة الله، والتكليف، والثواب، والعقاب بالشرع لا بالعقل[٧].

٤ – الصفات:

تظاهرت الماتريدية بإثبات ثمان صفات فقط وهي "الحياة، القدرة، العلم، الإرادة، السمع، البصر، الكلام، التكوين"[٨]، ولكن عند البحث والتحقيق في طريقة إثباتهم لهذه الصفات يتضح أنهم لا يثبتون إلا صفة الحياة

---

(١) انظر شرح العقائد النسقية ٤٢، وشرح المواقف ٨/ ٢٤.
(٢) شرح العقيدة الطحاوية: ٢٧.
(٣) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميه ٦/ ٢٣٩.
(٤) مختصر الصواعق المرسلة ١/ ١٩٩.
(٥) انظر إشارات المرام ٨٤.
(٦) انظر شرح الأصول الخمسة: ٣٩٠.
(٧) انظر جامع البيان للطبري: ١٥/ ٥٤.
(٨) انظر إشارات المرام ١٧.



والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والتكوين على اضطراب في بعضها واختلاف في بعضها أما ما عـداها من الصفات فإنهم يعطلونها مثل صفة الوجه واليدين والاستواء والنزول والغضب والمحبة والكلام والعلو[١].

٥- الإيمان:

الإيمان عند الماتريدية هو: التصديق، وأخرجوا الإقرار باللسان عن حقيقة الإيمان، لكنهم جعلوا الإقرار شـرطاً في إجراء الأحكام الدنيوية فقط، وهذا من غلوهم في الإرجاء[٢].

ومذهب جماهير أهل السنة أن الإيمان تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح.

٦- النبوات:

خالفت الماتريدية الأشاعرة في إرسال الرسول، وقالوا أن النبوة ليست راجعة إلى المشيئة المحضة، بـل أيضـاً راجعة إلى حكمة الله تعالى، فإرسال الرسل لا يخلو من حكمة الله ومصالح العباد[٣]، لكنهم وافقوا الأشاعرة فـي عصمة الأنبياء وفيهم المغلي المنكر لحدوث زلة أو خطأ من الأنبياء لهذا وقعوا في رد الأحاديث وتأويل الآيـات التي فيها صدور جنس الخطأ والذنب على الأنبياء[٤].

"وهؤلاء يقصد أحدهم تعظيم الأنبياء فيقع في تكذيبهم ويريد الإيمان بهم فيقع في الكفر بهم"[٥].

هذه أهم أصول مسائلهم الاعتقادية، ومن خلالها يمكن للقارئ والعامة أن يكون لديه تصوراً واضحاً عن طبيعـة هذه الفرقة ومصدر تلقيها وأصول استدلالها على مسائل الاعتقاد.

---

(١) انظر منهج الماتريدية في العقيدة: د/ محمد الخميس ٤٧.

(٢) انظر الماتريدية: ٣٣٠، وشرح المقاصد ٥/ ١٧٦.

(٣) انظر شرح العقائد لنسفية: ١٣٢.

(٤) انظر المصدر السابق: ١٠٢.

(٥) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيميه: ١٠/ ٢٩٥.



الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات: وبعد:

من خلال ما سبق من مباحث يمكن أن نخرج بعدة نتائج منها:

١- أن العقيدة بهذا اللفظ لم ترد في الكتاب ولا في السنة وإنما ورد مرادفاً لها الإيمان ويقابله الكفر، إلا أن السلف قد استعملوا هذا اللفظ في كتبهم وهو مصطلح ظهر نتيجة لظهور البدع والأهواء واحتاج الناس إلى بيان الاعتقاد الصحيح الذي يجب على الناس اعتقاده.

٢- أن الإيمان المرادف للعقيدة عند السلف الصلح قول وعمل وهو يشمل قول القلب وعمل القلب، وقول اللسان وعمل الجوارح، يزاد بالطاعة وينقص بالمعصية.

٣- أن لفظ السلف والسلفية يدور في اصطلاح العلماء على معنيين:

الأول: السلفية الزمنية، وهم الصحابة والتابعين من أهل القرون الثلاثة المفضلة.

الثاني: السلفية المنهجية، وهي المنهج الذي سار عليه السلف الصالح من أهل القرون المفضلة.

٤- وأن السلفية إذا أطلقت في هذا العصر فالمقصود بها إتباع ذلك المنهج، ولها ألفاظ مرادفة لها مثل: "أهل السنة والجماعة، أهل الحديث والأثر، الطائفة المنصورة، الفرقة الناجية".

٥- أن مصادر العقيدة عند السلف الصالح في الكتاب والسنة الصحيحة وإجماع السلف الصالح.

٦- أن منهج السلف الصالح في تلقي العقيدة وإثباتها هي تعظيم نصوص الوحي، ولم يهملوا العقل بل جعلوه تابعاً للنقل، ولم يعتمدوا إلا على صحيح السنة دون ضعيفها، وعدم معارضة الوحي بالعقل أو القياس أو نحو ذلك بل يسلمون للوحي ويعتصمون بالكتاب والسنة.

٧- أن علم الكلام علم جديد على هذه الأمة دخل إليها عن طريق ترجمة كتب الإغريق واليونان والفلاسفة، وتأثر به كثير من المسلمين وارتضته عدة فرق وجعلته أصلاً من أصول استدلالها.

٨- أن نشأة علم الكلام كان في عهد الخليفة المأمون بن هارون الرشيد حينما ترجم كتب الفلاسفة إلى اللغة العربية وشجع الناس على ذلك.

٩- أن منهج المتكلمين في إثبات العقيدة يقوم على اعتماد العقل دون النقل، بل حاكموا نصوص الوحي إلى العقل، فأولوها أو ردوها.

١٠- أن السلف الصالح يحتجون بصحيح المنقول وصريح المعقول في مسائل الاعتقاد بخلاف المتكلمين فقد أهملوا النقل واعتمدوا على العقل، وهذا أساس اختلافهم وتفرقهم وانحرافهم عن منهج أهل السنة والجماعة.

١١- أن المعتزلة فرقة كلامية ظهرت في أوائل القرن الثاني الهجري سلكت منهجاً عقلياً متطرفاً في إثبات العقائد الإسلامية.

١٢- أن نشأة المعتزلة كان في البصرة، وأن رئيسهم آنذاك هو واصل بن عطاء، الذي اعتزل مجلس الحسن البصري، بسبب قوله في مرتكب الكبيرة أنه في منزلة بين المنزلتين.



١٣- أن هناك عدة عوامل شجعت على ظهور المعتزلة وانتشارهم منها: الخلاف بين المسلمين، اثر الديانات الأخرى، والمناظرات التي كان يقيمها لهم بنو العباس، وغيرهم.

١٤- أن للمعتزلة ألقاباً أطلقها عليهم غيرهم وألقاباً أطلقوها على أنفسهم.

١٥- أن أصولهم التي اتفقت عليها جميع فرقهم هي خمسة وهي: "التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".

١٦- أن الأشاعرة فرقة كلامية ظهرت في القرن الرابع الهجري انشقت عن المعتزلة وتنسب إلى أبي الحسن الأشعري في طوره الثاني، وأن أبا الحسن رجع عن مذهبه إلى مذهب السلف في آخر حياته، فنسبتها إليه تجوزاً، وأن أصل نشأتها ومؤسسها الأول هو: عبد الله بن سعيد بن كلاب، والأشاعرة اليوم كلابية، وانتشرت بعد ذلك في الأمصار خاصة في عهد الدولة الأيوبية التي اعتنقتها وحملت الناس عليها.

١٧- أن أهم آرائهم في مسائل الاعتقاد هو تعظيم العقل وتقديمه على النقل، وعدم إثباتهم إلا لسبع صفات من صفات الله يسمونها الصفات العقلية، وينفون أو يؤولون سائر صفات الله تعالى.

أما الإيمان فهو عندهم مقصور على التصديق القلبي. أما القرآن فمذهبهم فيه تلفيق بين مذهب المعتزلة وأهل السنة وهم أول من ابتدع بدعة الكلام النفيس.

أما في القدر فنهاية نظرية الكسب عندهم إلى الجبر وينكرون السببية والحكمة في أفعال الله سبحانه وخاصة في إرسال الرسل، ويرون أن إرسال الرسل راجع إلى المشيئة المحضة.

أما في تكفيرهم للمخالف فحدث ولا حرج عن اضطرابهم في هذا الأصل الخطير من أصول العقيدة.

١٨- أن الماتريدية فرقة كلامية ظهرت في القرن الرابع الهجري تنسب إلى أبي منصور الماتريدي، وأن أكثر أتباعها من الأحناف.

١٩- أن معتقدها في أغلبه هو معتقد الأشاعرة، إلا في بعض المسائل التي اختلفوا فيها مع الأشاعرة.

٢٠- أن فرقة المعتزلة والأشاعرة والماتريدية فرق كلامية خالفت منهج السلف في كثير من مسائل الاعتقاد سواء من حيث مصدر التلقي أو الاستدلال أو نحو ذلك وأنهم تأثروا في ذلك كله بالفلاسفة والمتكلمين مما أدى إلى الفرقة والاختلاف في هذه الأمة. ولن يصلح أمر آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أمر أولها.

وكل خير في اتباع من سلف *** وكل شر في ابتداع من خلف

هذه أهم النتائج التي توصلت إليها أثناء البحث.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به قارئه وكاتبه وأن يجعله ذخراً في يوم ألقاه إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين.



فهرس المصادر والمراجع

١- إرشادات المرام من عبارات الإمام لكمال الدين البياضي، تحقيق يوسف عبد الرزاق مطبعة الحلبي ١٣٦٨هـ.

٢- أساس التقديس لأبي بكر الرازي، ط مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٣٥٤هـ.

٣- أعلام الموقعين لابن القيم، تحقيق طه عبد الرؤوف، دار الجيل بيروت.

٤- اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيميه، ط(١) ١٣٢٥هـ.

٥- الإرشاد في قواطع الأدلة لإمام الحرمين الجويني، مطبعة السعادة مصر ١٣٦٩هـ.

٦- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ الإسلام ابن تيميه، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧٦م.

٧- الأنساب للسمعاني، تحقيق عبد الرحمن المعلى ن الطبعة الثانية بيروت.

٨- الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيميه، ط(١) مطبعة السعادة مصر ١٣٢٥هـ.

٩- الانتصار والرد على الروندي الملحد لأبي الحسين عبد الرحيم المعتزلي، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٤٤هـ.

١٠- البداية والنهاية للحافظ ابن كثير الدمشقي مكتبة المعارف بيروت، الطبعة الأولى ١٩٦٦م.

١١- التحف في مذاهب السلف للشوكاني، ضمن مجموعة الرسائل السلفية.

١٢- التعريفات لأبي الحسن علي بن محمد الجرجاني، القاهرة، المطبعة الوه ١٢٨٣هـ.

١٣- التمهيد لابن عبد البر القرطبي، تحقيق د/ عمر الحيدة، وزارة الأوقاف المغربية ١٤٠٥هـ.

١٤- الخطط للمقريزي، طبعة دار صادر بيروت.

١٥- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم، تحقيق د/ علي محمد الدخيل الله. دار العاصمة الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

١٦- العدة في أصول الفقه لأبي يعلى، تحقيق د/ أحمد المباركفوري، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٠هـ.

١٧- العقل وفهم القرآن الكريم للحارث المحاسبي، تحقيق حسين الغوشلي، دار الفكر للطباعة بيروت ١٣٩٨هـ.

١٨- العقيدة في الله د/ عمر الأشقر، دار النفائس الأردن.

١٩- العلم الشامخ في تفضيل الحق على الأباء والمشايخ لصالح بن مهدي المقبلي، ط(١) مصر ١٣٢٨هـ.

٢٠- الفرق بين الفرق عبد القاهر البغدادي، مطبعة المدني القاهرة.

٢١- القائد إلى تصحيح العقائد عبد الرحمن المعلمي، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت.

٢٢- القاموس المحيط للفيروز أبادي، ط الخامسة مؤسسة الرسالة ١٤١٦هـ.

٢٣- اللباب في شرح العقيدة د/ إبراهيم القريبي، دار الجيل صنعاء ١٤١٣هـ.

٢٤- الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات للشمس الأفغاني، مكتبة الصديق الطائف.

٢٥- المحيط بالتكليف جمع الحسن ابن منثويه، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة.



٢٦- المذاهب الإسلامية محمد أبو زهرة، مكتبة الآداب.
٢٧- المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة لابن الهمام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة مصر.
٢٨- المصباح المنير للفيومي، المكتبة العلمية بيروت. د.
٢٩- المعتزلة لزهدي جار الله، مطبعة مصر القاهرة، ١٣١٦هـ.
٣٠- المعتزلة وأصولهم الخمسة عواد المعيتق، مكتبة الرشد الرياض.
٣١- المغني في أبواب العدل والتوحيد للقاضي عبد الجبار المعتزلي، المؤسسة المصرية للنشر والتأليف.
٣٢- الملل والنحل للشهرستاني، الطبعة الثانية مكتبة الاغلو مصر.
٣٣- الموافق في علم الكلام عبد الرحمن الايجي ط(١) مطبعة السعادة مصر، ١٣٢٥هـ.
٣٤- الموافقات في أصول الشريعة للإمام أبي إسحاق الشاطبي، المكتبة النجارية مصر ١٣٩٥.
٣٥- المواقف في علم الكلام للايجي، طبعة عالم الكتب بيروت.
٣٦- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، طبعة أنصار السنة باكستان
٣٧- بسيط العقائد الإسلامية حسن أيوب، دار الكتاب العربي.
٣٨- بغية المرتاد لشيخ الإسلام ابن تيميه، تحقيق موسى الدوسي، مكتبة العلم والحكمة، المدينة المنورة ١٤٠٨هـ.
٣٩- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه الدينوري، طبعة القاهرة ١٣٤٤هـ.
٤٠- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة، دار الجيل بيروت ١٣٩٣هـ.
٤١- تاج العروس بشرح القاموس للزبيدي، طبعة مكتبة الحياة بيروت.
٤٢- جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري، الطبعة الأميرية ١٣٢٣هـ.
٤٣- درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيميه، تحقيق د/ محمد رشاد سالم، طبعة جامعة الإمام بالرياض.
٤٤- دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية د/ عرفات عبد الحميد، مجهول الطبعة.
٤٥- سنن الترمذي، مطبعة الحلبي القاهرة ١٣٨٩هـ.
٤٦- سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي، مؤسسة الرسالة بيروت.
٤٧- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، طبعة القاهرة ١٣٥٠هـ.
٤٨- شرح إحياء علوم الدين للزبيدي ط دار الفكر بيروت.
٤٩- شرح أصول اعتقاد أهل السنة للإمام البركاني، تحقيق أحمد سعد حمدان، ط دار طيبة الرياض.
٥٠- شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار المعتزلي، مكتبة وهبة ط(١) ١٣٨٤هـ.
٥١- شرح العقائد النسفية لأبي حفص النسفي مكتبة المثنى بغداد ١٣٢٦هـ.
٥٢- شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي ط(٣) المكتب الإسلامي بيروت.



٥٣- شرح العقيدة الواسطية لابن تيميه محمد هراس، ط إدارة البحوث العليمة الرياض.
٥٤- شرح الكبرى للسنوسي، المكتبة المصرية.
٥٥- شرح المقاصد للتفتازاني، تحقيق عبد الرحمن عمير، عالم الكتب بيروت ١٤٠٩هـ.
٥٦- شرح المواقف للجرجاني، مطبعة السعادة، مصر ١٣٢٥هـ.
٥٧- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكم والتعديل لابن القيم الجوزية، ط(١) ١٣٢٣هـ. المطبعة الحسينية بمصر.
٥٨- صحيح الإمام مسلم ابن الحجاج، دار إحياء الكتاب العربي. ط(١) ١٣٧٥هـ.
٥٩- صفة الغرباء لسلمان العودة، دار ابن الجوزي الرياض.
٦٠- طبقات الشافعية للسبكي، ط(١) مطبعة الحلبي مصر١٣٨٥هـ
٦١- طبقات الفقهاء الشافعية لابن كثير الدمشقي، تحقيق د/ أحمد عمر هاشم وآخرون، مكتبة الثقافة الدينية مصر ١٤١٣هـ.
٦٢- عقيدة أهل السنة والجماعة د/ ناصر العقل، دار الوطن الرياض.
٦٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، الطبعة السلفية.
٦٤- لسان العرب لابن منظور مؤسسة التاريخ العربي ط(٢) ١٤١٢هـ.
٦٥- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميه، الطبعة الأولى، رئاسة البحوث العلمية، الرياض.
مختار الصحاح لأبي بكر الرازي طبعة لبنان ١٩٨٦م.
٦٦- مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم، اختصره محمد الموصلي، المطبعة السلفية بمكة ١٣٤٨هـ.
٦٧- مدارج السالكين لابن القيم، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٥هـ.
٦٨- مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي، المطبعة البهية القاهرة ١٣٤٦هـ.
٦٩- معجم المناهي اللفظية د/ بكر بن عبد الله أبو زيد دار العاصمة الرياض.
٧٠- معجم مقاييس اللغة لابن فارس طبعة الحلبي مصر ١٣٨٩هـ.
٧١- مقدمة تاريخ ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٨٢م.
٧٢- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لابن تيميه، مكتبة العروبة القاهرة، ١٣٨٢هـ.
٧٣- منهج الأشاعرة في العقيدة د/ سفر الحوالي، مكتبة العلم القاهرة.
٧٤- منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل د/ جابر إدريس، أضواء السلف الرياض.
٧٥- منهج الماتريدية في العقيدة د/ محمد الخميس، دار الوطن الرياض.
٧٦- نقض المنطق لشيخ الإسلام ابن تيميه، طبعة مكتبة السنة المحمدية القاهرة.
٧٧- نهاية الاقدام في علم الكلام للشهرستاني، مكتبة المثنى بغداد.
٧٨- هداية العارفين لأسماء المؤلفين وأثار المصنفين إسماعيل البغدادي، طبعة مكتبة المثنى، بغداد.

